مجلـــة جـــامـعـة الســـعـيـد للعلـــوم الإنســـانـيـــة
Al – Saeed University Journal of Humanities Sciences
journal@alsaeeduni.edu.ye
Vol (7), No(1), Jan., 2024 المجلد(7)، العـدد(1)، 2024م
ISSN: 2616 – 6305 (Print) ISSN: 2790-7554 (Online)

# حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة من منظور إسلامي "دراسة مقارنة"

**الباحثة/ سحر سعيد علي الشهراني**
باحثة أصول التربية
جامعة الملك خالد - السعودية
Saharthe11@gmail.com

**د/ عبدالرحمن محمد نفيز الحارثي**
أستاذ أصول التربية المشارك
جامعة الملك خالد - السعودية
a.alharthi@kku.edu.sa

تاريخ تسليم البحث 2023/11/10م تاريخ قبوله للنشر 2023/12/11م

موقع المجلة: journal.alsaeeduni.edu.ye

# حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة من منظور إسلامي "دراسة مقارنة"

**الباحثة/ سحر سعيد علي الشهراني**
باحثة أصول التربية
جامعة الملك خالد – السعودية

**د/ عبدالرحمن محمد نفيز الحارثي**
أستاذ أصول التربية المشارك
جامعة الملك خالد – السعودية

## الملخص

هدف هذا البحث إلى بيان مفهوم المسن وعرض مكانته في الإسلام والتشريعات المعاصرة، وعرض المجالات الحقوقية للمسنين من خلال الشريعة الإسلامية والتشريعات المعاصرة، وكشف الآثار المترتبة على رعاية حقوق المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة. استخدم المنهج الوصفي المقارن.

توصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها أنه لم يتم الاتفاق على سن معينة محددة للشيخوخة، وحددت وفق المواثيق الدولية بسن الستين أو خمسة وستين. وتعدُّ قضية المسنين قضية إنسانية عالمية اهتمت فيها التشريعات الإسلامية والتشريعات المعاصرة، كما يحتل المسن مكانة متميزة في الشريعة الاسلامية تتمثل في مراعاته وتقدير ضعفه بينما تنظر القوانين والتشريعات المعاصرة إلى المسنين باعتبارهم مشكلة تواجه العالم بأسره، كما أن مصار رعاية كبير السن متعددة في المجتمع الإسلامي، تبدأ بالأسرة ثم المجتمع فالدولة، بينما تقتصر الرعاية في المجتمعات الغربية على الدولة. إضافة إلى ذلك شملت الشريعة الاسلامية وكذلك التشريعات المعاصرة نصوصاً حول حق المسنين في الرعاية، والتزمت الشريعة الإسلامية برعاية المسنين، وتلقي الرعاية من قبل الأسرة والمجتمع.

بناء على هذه النتائج قدم البحث مقترحات عدة، أهمها: تمكين كبار السن من تحديد احتياجاتهم بأنفسهم، وإتاحة الفرص لهم لاستغلال مهاراتهم وخبراتهم التي اكتسبوها في حياتهم استغلالاً كاملاً، بما يعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع، ووضع آليات والقواعد من قبل المنظمات الدولية لحماية كبار السن في المجتمع، من خلال التوعية بالاهتمام بالمسنين

**الكلمات المفتاحية:** حقوق المسنين، التشريعات المعاصرة لحقوق المسنين، المنظور الإسلامي لحقوق المسنين.

# The Rights of the Elderly in Contemporary Legislation from an Islamic Perspective: A Comparative Study

**Sahar Saeed Ali Alshahrani**
PhD researcher in Education
King Khalid University Saudi Arabia

**Dr. Abdulrahman Mohammed N Alharthi**
Associate professor of Education
King Khalid University Saudi Arabia

## Abstract

The research aimed to clarify the concept of the elderly and present its place in Islam and contemporary legislation, and to present the areas of rights for the elderly through Islamic law and contemporary legislation, and to reveal the effects of caring for the rights of the elderly in Islam and contemporary legislation. Use the comparative descriptive approach. The research reached several results, most notably that there was no agreement on a specific age specific to old age, and it was determined according to international conventions at the age of sixty or sixty-five. The issue of the elderly is a global humanitarian issue in which Islamic legislation and contemporary legislation have been interested, and the elderly occupies a privileged position in Islamic law represented in taking into account and appreciating their weakness, while contemporary laws and legislation consider the elderly as a problem facing the whole world.The elderly are also involved in various aspects of care in Islamic society, starting with the family, then society and the state, while in Western societies care is limited to the state. In addition, Islamic law as well as contemporary legislation included provisions on the right of the elderly to care, and Islamic law committed to caring for the elderly, and receiving care from the family and society.

Based on these results, the research presented several proposals, the most important of which are: enabling the elderly to identify their needs themselves, providing them with opportunities to fully exploit their skills and experiences acquired in their lives, for the benefit of them and society, and setting mechanisms and rules by international organizations to protect the elderly in society, through awareness of attention to the elderly.

**Keywords:** Rights of the elderly, Contemporary legislation Rights of the elderly, Islamic perspective Rights of the elderly.

**مقدمة:**

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً، أما بعد.

فإن الاختلاف بين البشر حقيقة فطرية وقضاء إلهي مرتبط بالابتلاء والتكليف الذي تقوم عليه حياة الإنسان في الأرض، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن الأصل في العلاقات الإنسانية، بل الخلائق العامة هو الاختلاف قال: **{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً}** (سورة هود، الآية رقم 118).

والحضارة هي ثمرة كل جهد بشري يبذل لعمارة الأرض وفق ثقافة ما، بمعنى أن لكل أمة منهجها الاجتماعي، ولكل أمة كفاءتها ومهارتها المادية أي: أن لكل أمة ثقافتها ومدنيتها الخاصة بها، والثقافة والمدنية عاملان متكاملان في البناء الحضاري للأمة، فالحضارة من حيث شقها المادي، هي نتاج بشري تراكمي، ولكل أمة إضافتها الحضارية المادية الخاصة بها، ومن حيث شقها الأخلاقي لكل أمة هويتها الحضارية، وطبيعة أثرها الحضاري في حياة الإنسان والبيئة إيجاباً وسلباً، ومن هنا فإن الحضارات تتكامل في البناء المادي، وتتمايز في الأداء الأخلاقي.

ومن بين الحضارات المختلفة الحضارة الإسلامية وحضارة الغرب، ولما كانت الحضارة الغربية المعاصرة هي الحضارة المتفوقة مادياً؛ فإنها تسعى بكل ما أوتيت من قوة لتسويق منتجاتها المادية وفرض نموذجها الثقافي بشتى الوسائل والسبل بما في ذلك التلويح باستخدام القوة أو استخدامها حين تُقرِّر ذلك.

وفي ضوء ذلك الأمة الإسلامية تملك رصيداً هائلاً من التجربة التاريخية والحضارية، وتملك كذلك خصائص ومميزات تتمثل في صفات العدل والكرامة والإنسانية التي لا تزال مفقودة في الحضارة الغربية المعاصرة مهما ادعت الرقي والتقدم والتحضر؛ حيث لا تنجو من التمييز والتعصب والروح العدوانية تجاه الحضارة الإسلامية، والشعور بالتعالي والتمدن الأحادي، والأحرى أن يكون دافعاً للتعارف قال تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ}** (سورة الحجرات، الآية رقم 13). ومن هذه المبادئ جاءت كفالة حقوق الإنسان في الإسلام صغيراً أو كبيراً.

ومن هذه الحقوق كفالة حقوق المسنين حيث تجد في التماثل بين الإسلام والغرب أن الإسلام كفل حق المسن دون شروط، وفي الحياة العصرية سنت قوانين وقواعد لهذه الحقوق رغم أن هذه القيم إرث مشترك بين الإنسانية جميعًا، وتطبيقه يحقق المصلحة الإنسانية على مختلف العقائد والمذاهب.

وقد شجّعت العديد من خطط العمل الدول العربية على تطوير وتنفيذ استراتيجيات وسياسات وطنية تستهدف رفاه كبار السن، ومنها خطة العمل العربية لكبار السن لعام (2002)، وقد أظهرت مراجعات الأطر الدولية التي أُجريت خلال السنوات العشر الماضية أيضاً اهتماماً متزايداً بحقوق كبار السن. وأقرت المراجعة التي أُجريت بعد 25 عاماً للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية في نيروبي في عام 2019 بأن: السياسات الشاملة يجب أن تدعم حقوق كبار السن والاستعداد لعالم يتقدم في العمر (صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2019، ص27).

وإن الإنسان في عقيدة الإسلام، من أفضل خلق الله وأكرمهم على الله، فقد اسجد له ملائكته حين خلقه، قال تعالى: **{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}**، (سورة ص، الآية رقم: 71، 73)

فالمسن له منزلته ومكانته عند المسلمين وبين الرسول المكانة المتميزة للمسلم المسن ذو الشيبة فقال: من شاب شيبة في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة (البخاري، 1414هـ-1993م).

فمن مظاهر الاحترام والتوقير للمسن: القيام من الصغير للكبير لدى دخوله ولاسيما إذا كان عالماً أو فقيهاً أو حافظاً للقرآن، وعدم الكلام في المجلس إلا بإذنه، وإجلاس الكبير في صدر المجلس ممن هم أصغر منه، ومخاطبته بأدب وتلطف واحترام.

ومن هنا جاءت المفارقات بين التشريعات الأممية التي ترى حقوق المسن في مأكله ومشربه وإيوائه في مكان آمن. وعليه فقد جاءت هذه الورقة كمحاولة لتوضيح حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة كدراسة مقارنة مع حقوق المسنين منظور إسلامي.

**مشكلة البحث:**

تتمثل المشكلة في حق المسنين الذي أصبح عبئاً على الحكومات في النظرة القاصرة المعاصرة وهذه التوجهات أثرت في مجتمعاتنا العربية ذات الفكر الإسلامي، ويحاول البعض وضع المسنين في ملاجئ خاصة يسمونها دار العجزة أو بيوت المسنين وغيرها من المسميات، وهذا لا ينبغي حدوثه إلا عند غياب الأهل فيكون المسن منقطع تماماً لا يوجد من يكفله، وبذلك تهدر حقوقه في المجتمع وهذا متى ما غابت القيم النبيلة وفعل الخير.

**ويسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس:**

**ما حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة من منظور إسلامي؟**

ويتفرع منه التساؤلات الآتية:

1-ما مفهوم المسن بين الإسلام والتشريعات المعاصرة؟

2-ما أسس حقوق المسنين بين الإسلام والتشريعات المعاصرة؟

3-ما حقوق المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة؟

4-ما الآثار التربوية المترتبة على رعاية المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة؟

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

1-بيان مفهوم المسن وعرض مكانته في الإسلام والتشريعات المعاصرة.

2-تعرف أسس حقوق المسنين بين الإسلام والتشريعات المعاصرة.

3-عرض المجالات الحقوقية للمسنين من خلال الشريعة الإسلامية والتشريعات المعاصرة.

4-توضيح الآثار التربوية المترتبة على رعاية حقوق المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة.

**أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث في النقاط الآتية:

1-يسعى لتحديد مفهوم المسنين ومجالات حقوقه في الإسلام والتشريعات المعاصرة.

2-يبين الأسس التي تكفل حق المسن في كافة التشريعات الدينية المعاصرة.

3-توضح الفرق بين الإسلام والقوانين المعاصرة في حقوق المسنين ورعايتهم.

4-قد تفيد نتائج هذا البحث في توجيه أنظار بعض الباحثين الجدد في الاهتمام بموضوع حقوق كبار السن.

5-قد تفيد نتائج هذا البحث الجهات المعنية بحقوق المسنين، في وضع خطط لرعايتهم، واختيار الأساليب التي تساعد في تلبية احتياجاتهم.

**مصطلحات البحث:**

**الحقوق:**

الحقوق اصطلاحاً: "جمع حق، والحق هو الواجب الثابت أي ما يلتزم به الإنسان تجاه الله أو تجاه غيره من الناس (الرازي، 1997، 346).

**الحقوق من منظور إسلامي:**

الحق هو الثابت حقيقة. ويدل على ذلك قوله تعالى **{قال الذين حق عليهم القول}**، (سورة البقرة، الآية رقم 42). وقوله تعالى {ويحق الله الحق بكلماته} سورة البقرة، الآية رقم 42).

**كبار السن:**

فهوم كبار السن يرتبط بمدى قدراته الذهنية والجسدية، فيصبح الشخص مسناً عندما يتراجع رصيده الصحي في علاقة بالقدرات الجسدية والعقلية تبعاً لتقدمه في العمر، غير أن هذه القدرات تبقى متفاوتة (فئة غير متجانسة) مما جعل البحوث والدراسات تختلف في تحديد العمر الزمني لبلوغ مرحلة المسنين. (ياسمين، 2019، ص4).

**المنهجية التي يتبعها البحث:**

التزم البحث باتباع منهج وصفي مقارن بحيث تقوم بوصف تشريعات الإسلام في رعاية المسنين وحقوقهم التي كفلها الإسلام، وكذلك وصف ما يقابلها من تشريعات معاصرة وردت في قوانين الأمم المتحدة وبعض الدول، ومن ثم القيام بالمقارنة بين هذه الحقوق والواجبات واستخلاص النتائج من خلال إبراز النقاط التي تتميز به كل من هذه التشريعات، وتوضيح الفروق وأوجه القصور مع تقديم توصيات في ضوء نتائج المقارنات بما يتناسب مع التربية الاسلامية.

**الدراسات السابقة:**

**الدراسات العربية:**

**دراسةُ السدحان (1997) في الكويت، بعنوان: "رعاية المسنين في الإسلام".**

هدفت الدراسة إلى تعريف المسن، والتغيرات التي يمر بها كبير السن، ورعاية المسنّين في الإسلام، وتطرقت إلى أسسها، ورعاية الوالدين كمظهر من مظاهر رعاية المسنّين في الإسلام،

رعاية صديق الوالدين كمظهر من مظاهر رعاية المسنِّين في الإسلام، ورعاية المسنِّين في المجتمع المسلم، رعاية المسنِّين في الحروب من قبل الجيوش المسلمة، بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالمسنِّين.

**دراسةُ القصار (2001) في مصر، بعنوان: "رؤية معاصرة حول موقف الإسلام من قضايا المسنين ورعايتهم".**

هدفت الدراسة إلى توضيح الأسس والمبادئ الإسلامية التي تحكم رعاية المسنين: ولعل الحديث في هذا الجانب يتناول أسس ومبادئ الرعاية الاجتماعية عموماً في الإسلام وهي تشمل المسنين بطريق الأولى لحاجتهم إلى الرعاية والعناية. والمراد بالأسس والمبادئ هي الحقائق والقواعد العامة لأي نظرية أو فكرة أو قضية، فالمبدأ هو قاعدة نظرية أو فكرة أو قضية أساسية لها صفة العموم يمكن أن نصل إليها عن طريق البحث العلمي أو الخبرة أو الإرشاد. ومبادئ وأسس الرعاية الاجتماعية هي الركائز والقواعد التي يقوم عليها التعامل بين فئات المجتمع الواحد، وأهم المبادئ والأسس في هذا الشأن هي أولاً: التكافل الاجتماعي، ثانياً: الرعاية الاجتماعية للمحتاجين، ثالثاً: التعاون بين أفراد المجتمع.

**دراسةُ أحمد (2003) في السعودية، بعنوان: "حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام مع بيان الحماية النظامية لهم بالمملكة العربية السعودية.**

هدفت الدراسة معرفة حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام، وتوصلت إلى سمو الشريعة الإسلامية، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وشاملة لشؤون البشر كله لا يعتريها نقص ولا تبديل ولقد جاءت لحفظ الإنسان ومراعاته في كل مرحلة من مراحل حياته ومنها مرحلة الشيخوخة حتى لا يتعرض لذل ولا هوان ولا هلاك حتى ضمنت له حياته في ظل أسرته ومجتمعه، وقد أسست الشريعة مبدأً عظيماً، في الوقت الذي عجزت القوانين الوضعية على الوصول إليه، وهذا المبدأ هو التكافل الاجتماعي ولقد وسعت الشريعة هذا المبدأ الذي شمل الفرد والأسرة والمجتمع بأسرة، وأن حقوق المسنين وواجباتهم عبادة وقربى الله تعالى، كما كفلت الشريعة للمسنين حق الحياة الكريمة التي يحقق فيها الأمن الاقتصادي والرعاية الصحية والاجتماعية دخل الأسرة، فإن تعذر ذلك تقوم الدولة مقامها، وبينت أن أهم واجبات المسن هو إخلاص الإيمان الله والاستقامة والتوبة، والمسارعة في العمل الصالح، وشغل الفراغ بالتفقه في الدين وأن يكون قدوة حسنة لأولاده وأحفاده وللمجتمع، وأن الحماية النظامية لحقوق المسنين في المملكة العربية السعودية جاءت تطبيقاً سليماً لمبادئ الإسلام في التكافل الاجتماعي في نظام التقاعد، ونظام التأمينات الاجتماعية، ونظام الضمان الاجتماعي.

**دراسةُ فرج (2008) في فلسطين، بعنوان: "دور القرآن الكريم في تقرير حقوق المسن".**

هدفت الدراسة التعرف إلى بيان النظرة القرآنية للمسن، فالقرآن ينظر إلى المسن نظرة سماوية تعبدية شمولية تهتم بصحته وروحه وحياته الاجتماعية والاقتصادية والنفسية سواء كان المسن مسلماً أو غير مسلم، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، هي اهتمام القرآن الكريم بأمر المسنين في المجتمع منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حيث اعتنى بهم في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والصحية والاقتصادية والنفسية وقد اعتنى الإسلام بجميع النواحي المتعلقة بجوانب الأسرة، والمسنون وهم أحد أفراد هذه الأسرة كانوا من ضمن أحد هذه الجوانب، ومن مظاهر عناية القرآن الكريم

بالمسنين أنه قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله، وجعل بر الوالدين وان كانا كافرين من أجلّ القربات إلى الله تعالى، ومن ضمانات القرآن الكريم لتقرير حقوق المسن في النطاق الأسري أنه رتب على ذلك آثاراً دنيوية وأخرى أخروية تتمثل في مجملها في اعتبار بر الوالدين سبب لرضا الله ودخوله الجنة، وبلغ اهتمام الإسلام بحقوق المسنين أنه جعل من بر الوالدين في حال الكبر والشيخوخة بر أقاربهم وأصدقائهم.

**دراسةُ عبد الرحمن وآخرون (2011) في مصر، بعنوان: دراسة وصفية لمشكلات كبار السن بريف محافظة كفر الشيخ.**

هدفت الدراسة معرفة بعض المشكلات التي تواجه كبار السن بريف محافظة كفر الشيخ في مصر، تكونت عينة الدراسة من (245) مسناً ومسنة، وقد تمّ استخدام الاستبانة والمقابلة من قِبل الباحثين المشاركين لجمع بيانات الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة أن المسنين يعانون من مشكلات متنوعة جاءت بدرجات متفاوتة، وقد احتلت المشكلات الاقتصادية المرتبة الأولى بنسبة (3.72%)، ثم المشكلات الصحية بنسبة (3.68%)، ثم مشكلة تفكك العلاقات الاجتماعية بنسبة (3.62%)، ثم المشكلات النفسية والمواقف السلبية تجاه كبار السن بنسبة (3.61%)، ثم مشكلة قضاء وقت الفراغ بنسبة (3.43%)، ثم مشكلات التقاعد والمكانة الاجتماعية بنسبة (3.4%).

**دراسةُ كرليفة (2022) في الجزائر، بعنوان: الجهود الدولية لحماية حقوق المسنين من خلال دور المنظمات الدولية.**

هدفت الدراسة إلى التأكيد على الأهمية التي بات يحتلها موضوع الحماية القانونية الدولية لفئة كبار السن، إذ لم يتوقف الاهتمام الدولي بهذه الفئة من خلال صياغة نصوص أشارت في فحواها إلى حماية المسن وإدماجه الفعلي في المجتمع، وإنما ذهبت الجهود الدولية إلى أبعد من ذلك من خلال جعل من الرعاية القانونية الخاصة بهذه الفئة قضايا جوهرية مهمة دولياً ضمن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والمنظمات المتخصصة والإقليمية، إذ إن المنظومة القانونية المتصلة بفئة كبار السن غير كافية نظراً لخصوصية هذه الفئة لاسيما في جوانبها الصحية والاجتماعية، ورغم ذلك نلاحظ غياب نص متخصص لحماية هذه الفئة على المستوى الدولي، ماعدا ما أقرته الأمم المتحدة فيما يتعلق بمبادئ خاصة لحماية كبار السن سنة 1991م، لكنها غير كافية في التطور الاقتصادي والاجتماعي.

**دراسةُ مبروك حسن (2022) في مصر، بعنوان: حقوق الأشخاص كبار السن.**

هدفت الدراسة التعرف إلى واقع بعض المشكلات المجتمعية وتأثيره على المسنين، والدور الاجتماعي ودوره في الاهتمام بالمسنين وحمايتهم، انتهج البحث الوصف التحليلي موضحاً دور المجتمع والدولة والمنظمات الدولية في حماية كبار السن وسن قوانين وتشريعات تحمى الأشخاص كبار السن، وأكدت الدراسة على الوضع الراهن لحقوق الأشخاص كبار السن مساهما في بناء قاعدة معلوماتية في ميدان تقديم الرعاية والخدمات الاجتماعية للمسنين، ويفيد البحث المهتمين بقضايا الأشخاص كبار السن على كافة المستويات والميادين والمشكلات التي يتعرضون لها وتقديم حلول فاعلة لهم وبما يتماشى ومتطلباتهم المشروعة لهم وللمجتمع.

**الدراسات الأجنبية:**

**دراسةُ بيك مان (Beckman, 2014) في بريطانيا، بعنوان: "مشكلات كبار السن في لندن وبناء نموذج تدريبي لمساعدتهم على التكيف مع تلك المشكلات".**

**"The problems of the elderly in London and the preparing of a training model to help them adapt to those problems".**

هدفت الدراسة إلى تعرُّف مشكلات كبار السن، وبناء برنامج تدريبي لمساعدتهم على التكيف معها. تمَّ اختيار عينة الدراسة، وتطبيق البرنامج التدريبي على مجموعة تجريبية، وتمَّ دراسة المشكلات وقياسها قبا وبعد استخدام البرنامج التدريبي. وقد تكونت عينة الدراسة من جميع المسنين ممن بلغت أعمارهم (65) عاماً أو أكثر، والبالغ عددهم (246) من الجنسين. تمَّ استخدام مقياسين أحدهما للكشف عن المشكلات لدى كبار السن، والآخر للتعرف على استراتيجية التكيف الإيجابي لديهم. وقد أشارت النتائج إلى وجود مشكلات لدى أفراد اعينة في المجال المعرفي، والصحي، والاجتماعي، والترفيهي، كما أشارت إلى وجود أثر للبرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة في مساعدة كبار السن على التكيف مع تلك المشكلات.

**دراسةُ سارفارزا وسكينا (Sarfaraz, & Sakina, 2015) في باكستان، بعنوان: "المشاكل التي يواجهها كبار السن في المجتمع المعاصر: دراسة استقصائية للأسر المعيشية في كراتشي ـ باكستان".**

**"Problems Faced by Senior Citizen in Contemporary Society Findings from the Household Survey in Karachi-Pakistan".**

هدفت الدراسة الكشف عن المشاكل الاجتماعية والصحية لدى كبار السن، واختلافها باختلاف العوامل الاجتماعية والاقتصادية. وتعرُّف حاجاتهم. تألفت عينة الدراسة من (150) مسناً ومسنة ممن تجاوزت أعمارهم (60) عاماً، ولتقيق أهداف الدراسة تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام استبيان لقياس المشكلات الاجتماعية والصحية. وقد توصلت الدراسة إلى أن كبار السن يعانون من ظروف واجتماعية صعبة، ويواجهون الكثير من التحديات النفسية، حيث يشعرون بالاكتئاب، والركود في علاقاتهم مع الآخرين. وهذه المشكلات جاءت في المرتبة الأولى من تليها المشكلات الاقتصادية والصحية.

**دراسةُ مولنس (Mullins, 2015) في نيوزيلندا، بعنوان: خصائص المسنين ومشكلاتهم وأسباب تحولهم إلى دور الرعاية في نيوزيلندا من وجهة نظرهم: دراسة مسحية للمسنين المقيمين في دور الرعاية في نيوزيلندا.**

**"The charactertics and problems of the elderly and the reasons for their transition to care homes in New Zealand from their point of view: Survey Study of Elderly Residents in Care Homes in New Zealand".**

هدفت الدراسة إلى تعرف خصائص المسنين ومشكلاتهم من وجهة نظرهم في دور الرعاية في نيوزيلندا، وأسباب تحويلهم إليها. تكون مجتمع الدراسة من جميع المسنين المقيمين في دور الرعاية والبالغ عددهم (275) مسناً من الذكور والإناث، واستخدم المنهج المسحي. واقتصرت الدراسة على

المسنين القادرين على التجاوب مع الباحثة والبالغ عددهم (113) مسن ومسنة. وقد أظهرت نتائج التحليلات الإحصائية أن عامل الوحدة والفراغ كان من أهم الأسباب التي أدت إلى تحويل المسن إلى دور الرعاية، وأن انقطاع صلة المسن بمعارفه وأصدقائه تصدرت المشكلات الاجتماعية، وأظهرت النتائج أيضاً أن الشعور بانهيار الصحة بشكل عام تصدرت المشكلات الصحية.

**دراسةُ أميري (Amiri, 2018) في الهند، بعنوان: "المشكلات التي تواجه كبار السن".**

**"Problems Faced by Old Age People".**

هدفت الدراسة تعرف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها كبار السن. واختلاف هذه المشكلات حسب مكان الإقامة، ومعرفة تصورات كبار السن حول أسباب المشكلات. تم استخدام المنهج الوصفي واستبانة لرصد المشكلات من إعداد الباحث. تكونت عينة الدراسة من (300) مسناً بلغت أعمارهم (60) فما فوق، ممن يقيمون في ضواحي مدينة بيون في الهند. أظهرت النتائج أن كبار السن يعانون من مشكلات مختلفة تأتي المشكلات الاقتصادية في الدرجة الأولى تليها المشكلات النفسية والصحية، كذلك وجدت فروق دالة في درجة المشكلات لدى أفراد العينة ممن يعيشون لوحدهم مقارنة بكبار السن الذين يعيشون مع زوجاتهم أو أبنائهم وزوجة الابن. ووجود هذه الفروق أيضاً لدى المسنين الذكور أعلى من المسنات، كما أظهرت النتائج أن السبب الأساسي للمشكلات لدى كبار السن هو الموقف السلبي تجاه مواقف الحياة، وعدم القدرة على قبول قيم ومعايير اجتماعية جديدة تفرضها الفجوة بين جيلهم وجيل الشباب.

**التعليق على الدراسات السابقة، ومكانة البحث الحالي منها:**

من خلال عرض الدراسات السابقة فقد تبين أنها ركزن على أهمية حقوق كبار السن، وتناول بعضها مشكلات كبار السن كدراسة كل من بيك مان (Beckman, 2014)، وسارفارزا وسكينا (Sarfaraz, & Sakina, 2015)، ومولنس (Mullins, 2015)، أميري (Amiri, 2018)، كما تناولت دراسة مبروك (2022) حقوق الأشخاص كبار السن، أما دراسة فرج (2008) فقد تطرقت إلى دور القرآن الكريم في تقرير حقوق المسن، وأكدت دراسة كرليفة (2022) على الجهود الدولية لحماية حقوق المسنين من خلال دور المنظمات الدولية. وقد استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في الإطار النظري، وفي بعض المفاهيم الخاصة بالبحث، إلا أن البحث الحالي تميز عنها في تناوله دراسة مقارنة لحقوق المسنين في التشريعات المعاصرة من منظور إسلامي، والتي لم يتم تناول مسبقاً –على حد علم الباحثة–.

**نتائج البحث:**

**السؤال الرئيس: ما حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة من منظور إسلامي؟**

**تم الإجابة عن هذا السؤال** من خلال الأسئلة الآتية:

**السؤال الفرعي الأول: ما مفهوم المسن بين الإسلام والتشريعات المعاصرة؟**

**1– مفهوم المسن في الإسلام:**

المسن في اللغة: الرجل الكبير في السن، قال ابن منظور: (أسن الرجل: كبر، وكبرت سنه، يسن إسناناً فهو مسن. وهرم، وكهل هو أقصى الكبر) (ابن منظور، ب. ت، 222).

وفي مجال ترتيب سن الرجل في اللغة يقال: شاب الرجل، ثم شمط، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجه، ثم دلّف، ثم دَبَّ، ثم مجَّ، ثم هدج، ثم ثلب، ثم الموت، ويقال عن الرجل إذا شاخ وعلت سنه، فهو قَحْر وقَحْب. فإذا ولى وساء عليه أثر الكبر، فهو يفن ودِردح، فإذا زاد ضعفه، ونقص عقله، فهو جلُحاب ومهتر.

ويقال هرم الرجل هرماً: أي بلغ أقصى الكبر، وضعف فهو هرم (إبراهيم، ب. ت، 888). وقال الرازي: الهرم هو كبر السن (الرازي، 1937).

وقد بيّن القرآن الكريم مراحل حياة الفرد، وجعل الشيخوخة هي المرحلة الأخيرة، من حياة الإنسان الدنيوية، يقول سبحانه {**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} (سورة غافر، الآية رقم 67). ووصف مرحلة الشيخوخة بالضعف والشيب، فقال جلا وعلا {**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**} (سورة الروم، الآية رقم 54).

وإذا زاد الإنسان، في الكبر، وصل إلى ازدياد العمر. {**وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**} (سورة النحل، الآية رقم 70) وأرذل العمر: هو الهرم لأنه ينقص قوته، وعقله ويصيره إلى الخرف، ويرجع إلى حالته الطفولية فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الأمور لفرط الكبر (أحمد، 2003، ص45).

وقد عد الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه المرحلة آخر مرحلة قبل الموت، فقد روى أبو هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنّداً، أو موتاً مجهزاً (ابن عربي، ص185). وروى عبد الله ابن الشخير عن أبيه – رضي الله عنهما– عن النّبي – صلى الله عليه وسلم– قال: مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت (ابن عربي، ب. ت، ص180).

**وفي الاصطلاح:**

يطلق الفقهاء (الكبر في السن) على معنيين: الأول: أن يبلغ الإنسان مبلغ الشيخوخة والضعف بعد تجاوزه مرحلة الكهولة. الثاني: أن يراد به الخروج عن حد الصغر بدخول مرحلة الشباب فيكون بمعنى البلوغ المصطلح عليه (الجرجاني، 1405هـ، 122).

وقرب المسن بالشيخوخة والهرم. فالشيخ الفاني، هو الذي فنيت قوته، أو أشرف على الفناء، وأصبح كل يوم في نقص إلى أن يموت.

وقد يطلق على كبر السن (الكهل) وهو الذي خالطه الشيب ورأيت له وقار. وقيل هو من جاوز الثلاثين وخالطه الشيب وقد ورد في فضل أبي بكر وعمر قوله عليه السلام: "**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**" (الترمذي، 2002، حديث رقم 3664). كما يطلق علماء اللغة لفظ (العجوز) على المرأة والرجل إذا ما كبروا. وعجز عن الشيء أي ضعف ولم يقدر على فعله ويقال: امرأة عجوز أي مسنة (الترمذي، 2002، حديث رقم 3664).

وحقوق المسنين في الإسلام: عبادة، لأن العبادة اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وتشمل بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والضعفاء ودفع حاجاتهم وضرراتهم، وتوقير الكبار والعلماء، وإقامة العثرات وغفران الزلات واصطناع المعروف كله دقة وجل (ابن تيمية، 1416هـ، ص149-150).

**2- مفهوم المسن في الاتجاهات المعاصرة:**

يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين (Eldery) مفاهيم مثل كبار السن (Old Age)، والمعمرين (Ageism) والشيخوخة (Senility) كمترادفات، ومازالت هذه المرحلة مسألة اعتبارية تتوقف على ظروف الفرد الصحية والنفسية والحضارية، ومع ذلك فمن المرجح أن تبدأ هذه المرحلة بين الخامسة والستين والسبعين من العمر (حمدي وأبو طالب، 1998، 52). وقد حاول الكثير من الباحثين إيجاد تعريف خاص للشيخوخة، فعرفتها عثمان على أنها حالة من الضعف والقصور الوظيفي لقدرات الإنسان الجسمية أو السلوكية أو العقلية أو الإدراكية والمتربطة بتقدم السن والتي تجعله عاجزاً عن الوفاء باجتياحاته الضرورية للحياة دون مساعدة خارجية (عثمان، 2003، ص23).

ونقلاً عن مرسي يعرف يونغ (Young, 1959) الشيخوخة بأنها "فترة الانحدار الجسمي والعقلي والإعاقة الاجتماعية والثبات في السلوك (مرسي، 2006، ص30). ونقلاً عن سعيد عرف أتشلي Atchely.1988 التقدم في السن بأنه "كل التغيرات التي تحدث لدى الإنسان على مدى حياته، تغييرات عضوية وتغييرات اجتماعية نفسية، تظهر في الأسلوب الذي ننظر به إلى أنفسنا وما نتوقع تحقيقه، وما يتوقعه الآخرون منا، هذا بالإضافة إلى حدوث بعض التغيرات العقلية (سعيد، 2008، ص77).

ونقلاً عن القصابي يرى لوزان وآدم Lauzon, Adam (1997) أن الشخص المسن هو ذلك الإنسان الذي يبلغ فترة متقدمة من العمر، ويتميز بضعف الأبنية والوظائف العضوية. إن الشيخوخة الجسمية ما هي إلا المظهر الأكثر بروزاً من بين المكونات الأخرى لهذا الكائن المركب، إلا أنه على الرغم من مظاهر الأفول والتراجع التي تعرفها هذه المرحلة العمرية بمرحلة كمال النمو الاجتماعي والنفسي والروحي والسياسي والمعرفي والديني (القصابي، 2013، ص17). ونقلاً عن بدرة يرى بيرن ورينر (Birren, Renner, 1977) أن التقدم في العمر هو التغيرات المنتظمة التي تظهر لدى الكائنات الحية، وتُعد تمثيلاً لنظام الحياة ضمن ظروفها البيئية، ولم يتضمن هذا التعريف حصراً للمؤثرات البيئية أو البيولوجية أو الاجتماعية المرافقة للشيخوخة (بدرة، 2014، ص12).

**وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية:**

عرّف المسن بأنه: من بلغ الستين من عمره (منظمة الصحة العالمية، 1984، ص9) وهذا التعريف مبني على قدرة الشخص على أداء وظائفه.

**أما الهيئة العالمية المتخصصة في شؤون السكان فتعرّف المسن على أنه:** الشخص الذي يبلغ الخامسة والثمانين من العمر أو أكثر (أحمد، 2003، ص23).

ويلاحظ من هذه التعريفات أنها عرّفت المسن وفق المعيار العمري الزمني الوظيفي والذي يرتبط بمدى قدرة المسن على أداء وظائفه، والذي يرتبط بسن التقاعد عند العمل، والمقدر بستين سنة أو

أكثر وقد تنوعت المصطلحات المستخدمة لوصف كبار السن في الوثائق الدولية، فهي تشمل: كبار السن، والمسنين، والأكبر سناً، وفئة العمر الثالثة، والشيخوخة، وهذه المصطلحات تشمل الأشخاص البالغين من العمر 60 سنة فأكثر، وذلك وفقاً للإدارات الإحصائية للأمم المتحدة، كما أطلق فئة العمر الرابعة للدلالة على الأشخاص الذين يزيد عمرهم على 80 عاماً (اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 1995).

**ويعرّف المسنين في الولايات المتحدة الأمريكية:**

بأنهم اللذين بلغو سن الستين أو خمس وستون ولهم سمات خاصة ومحددة وتتحدد في الفئة الأولى من (60–64) سنة وسميته بالشيخوخة المبكرة، الفئة الثانية من (65 –74) وسميت بالشيخوخة الوسطى، الفئة الثالثة من (74 فما فوق) وسميت بالشيخوخة المتأخرة (قناوي، 1987، ص29).

كما تعدُّ مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل النمو الأساسية التي يصاحبها العديد من التغيرات السوسيولوجية والبيولوجية والنفسية، ويترتب على هذه التغيرات ظهور العديد من المشكلات التي تعوق توافق المسن مع أسرته ومجتمعه بوجه عام وتؤثر على حالته النفسية والاجتماعية، وهذه المرحلة يصاحبها اضطراب نفسي واكتئاب نتيجة لزيادة العزلة والوحدة وانشغال من حولهم بحياتهم الخاصة، ومن ثم تحظى قضايا واحتياجات المسنين بالاهتمام العالمي والمحلي نظراً لما يمثله كبار السن، فقد تؤدي زيادة أعداد المسنين إلى مشكلات خطيرة إذا لم يتواكب معها خطط تستهدف توفير خدمات وبرامج الرعاية للأشخاص المسنين والاستفادة من جهودهم وخبراتهم.

وقد جاء الاهتمام بحقوق الإنسان منذ نشأة منظمة الأمم المتحدة 1945م حيث تبنت أول دستور لها والذي نص على احترام الحقوق الأساسية للإنسان وبعد ثلاث سنوات أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي بحقوق الإنسان 1948م بضرورة احترام كرامة الإنسان والمساواة وعدم التميز على أساس النوع أو اللون أو الدين أو المعتقدات (إبراهيم، 2009، ص28).

وتعبر المواثيق والتشريعات الاجتماعية عن محصلة الخدمات التي يتلقاها المسنين، حيث تعبر عن خدمات الدولة لهذه الفئة في ضوء مواد ملزمة للجميع ومحددة في نفس الوقت الحقوق والواجبات، وترتبط تلك المواثيق والتشريعات بأنظمة الرعاية الاجتماعية والسياسية حيث يساعد إقرار تلك التشريعات في توفير الاحتياجات القانونية للمسنين، وتنظيم سياسات الرعاية الاجتماعية الخاصة لهم وتحولهم إلى إطار قانوني ملزم وتسهم في المدافعة عن حقوق العملاء من المسنين ومن أهم المواثيق والتشريعات:

1–الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م.

2–وثيقة هلنسكي الختامية 1975م.

3–قانون رعاية المسنين الأمريكية 1978م.

4–الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب 1981م.

5–الاستراتيجية الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لرعاية المسنين 1994م.

6–إعلان الأمم المتحدة لرعاية المسنين 1998م.

7-استراتيجية الأمم المتحدة للشيخوخة 2001م.

8-تشريعات الدول العربية لرعاية المسنين (أبو المعاطي، 2009، ص67).

وعلى الرغم من الاختلاف بين القوانين في تحديد المدى العمري الزمني للمسن، إلا أنه يمكن القول بأن المسن في القانون هو ذلك الشخص الذي بلغ الستين عاماً من عمره فما فوق. حيث اعتمد القانون في تحديد المسن العامل العمري الزمني.

**السؤال الفرعي الثاني: ما أسس رعاية المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة؟**

**1- أسس رعاية المسنين في الإسلام:**

**يمكن تلخيص أسس رعاية المسنين في الإسلام في النقاط الآتية:**

**أولاً: ينظر الإسلام على أن المسن هو إنسان أمرنا الله بتكريمه كباقي البشر**، وعلى هذا جاءت الأدلة العامة من القرآن الكريم لتدل على ذلك.

**ثانياً: المجتمع المسلم يقوم على التراحم بين أفراده:** وهذا أصل عظيم في بناء المجتمع المسلم، بل عليه تقوم دعائمه، وقد جاءت الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة متظافرة لتدل على هذا، فمن ذلك قول الله تعالى: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}** (سورة محمد، الآية رقم 29). ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (البخاري، 1405، حديث رقم 6011).

**ثالثاً المجتمع المسلم يقوم على المحبة بين أفراده**، صغاراً وكباراً إذا التزموا بأوامر الله تعالى وهذا من أسس عقيدة الولاء والبراء: وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري، 1405، حديث رقم 13).

**رابعاً: المجتمع المسلم يقوم على التعاون بين أفراده، يقول سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}** (سورة المائدة، الآية رقم 2). وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم عون الرجل لأخيه صدقة يؤجر عليها. (البخاري، 1405، حديث رقم 422). وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الجانب كثيراً، لأن المجتمع إذا لم يتعاون يضيع الفقير، ويذهب حق الضعيف، ويصبح كل حزب بما لديهم فرحون، ومن هذا المنطلق يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلم ستره الله يوم القيامة" (البخاري، 1405، حديث رقم 6951)، ومسلم واللفظ له (البخاري، 1405، حديث رقم 2580).

**خامساً: كل معروف صدقة، وجزاء الإحسان في الإسلام الإحسان:** يقول سبحانه: **{هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ}** (سورة الرحمن: الآية رقم 60). وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب الإحسان على كل شيء. (مسلم، 1996، حديث رقم: 1955). هذا الخير الكثير الذي لطالما عمل الصالحون من أجله، وأفنوا أعمارهم، وقدموا حياتهم رخيصة من أجله، لذا تجد الأنبياء يعملون هذه الأمور ابتغاء وجه الله عز وجل، كما قال سبحانه على لسان إبراهيم صلى الله عليه

وسلم: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} (82). {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} (83). {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} (84). {وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} (85). {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} (86). {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} (87). (سورة الشعراء، الآيات رقم 82-87).

**2- أسس رعاية المسنين في التشريعات المعاصرة:**

**1-مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن:**

اهتمت الأمم المتحدة وهيئاتها المختصة بالمسنين، وقداعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 1991م مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن بموجب القرار رقم 46/91. واشتملت هذه الوثيقة على خمسة مبادئ:

1-**مبدأ الاستقلالية:** وخلاصة ما ينص عليه هذا المبدأ ضرورة أن يتاح لكبار السن إمكانية الحصول على ما يكفي حاجاتهم من الغذاء، والماء، والمأوى، والملبس، والرعاية الصحية.

2-**مبدأ المشاركة:** ينص هذا المبدأ على ضرورة أن يتاح لكبار السن فرصة الاندماج في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صياغة وتنفيذ السياسات التي تؤثر في رفاههم، وأن يقدموا للأجيال الشابة تجربتهم.

3-**مبدأ الرعاية:** ينص هذا المبدأ على أن يستفيد كبار السن من رعاية وحماية الأسرة والمجتمع المحلي، وفقاً للقيم الثقافية في المجتمع، سواء على مستوى الرعاية الصحية، أو على مستوى الخدمات الاجتماعية أو القانونية.

4-**مبدأ تحقيق الذات:** ويشير هذا المبدأ إلى ضرورة تمكين كبار السن من التماس فرص التنمية الكاملة لإمكاناتهم.

5-**مبدأ الكرامة:** ويشير هذا المبدأ إلى ضرورة تمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، دون الخضوع لأي استغلال أو سوء معاملة جسدياً أو ذهنياً.

**2- إعلان الأمم المتحدة بشأن الشيخوخة:**

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 1992م بموجب القرار رقم 47/5 إعلاناً بشأن الشيخوخة، وكان ذلك بعد عشر سنوات من صدور الخطة الدولية من أجل حماية حقوق كبار السن، ويعدُّ هذا التطور لافتاً، حيث قامت الأمم المتحدة بحثّ أعضائها والجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية على دعم تنفيذ خطة العمل الدولية للشيخوخة والتي تهدف لإصلاح أحوال كبار السن والحفاظ عليهم وحماية حقوقهم، ومحاولة إنشاء مشاريع اجتماعية واقتصادية وثقافية من أجل كبار السن، وتعزيز دورهم على الصعيد التنموي والسلم الاجتماعي (إبراهيم، 2013، ص333).

لقد جاء إعلان عام 1992م على حث المجتمع الدولي على تبني مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بالأشخاص كبار السن، وبذل الجهد المطلوب لدعم برامجها وسياساتها بخصور كبار السن والمساهمة من قبل أشخاص المجتمع الدولي بجمع البيانات والمعلومات وتبادل الخبرات والمعلومات

بين أشخاص المجتمع الدولي والمساهمة في تدريب الكوادر التي من شأنها أن تضع السياسات الخاصة بالأشخاص كبار السن، وطرائق معالجة مشاكلهم وإنماء مجتمعاتهم، وكيفية إدماجهم وتفعيل قدراتهم (إبراهيم، 2013، ص342). ولا يقتصر دور الأمم المتحدة في إعلاناتها على وضع السياسات وتحديد البرامج الخاصة بالأشخاص كبار السن ولكن هنالك دور آخر للهيئة الدولية في مجال حقوق الأشخاص كبار السن يتمثل في توفيرها الاتفاقيات دولية وإقليمية تهدف إلى وضع رقابة على ضمان عدم انتهاك تلك الحقوق، وتقوم أجهزة الأمم المتحدة المختلفة بحماية تلك الحقوق ومتابعة أي انتهاك وتوثيقه بغض النظر عن جنسه أولونه أو عرقه أو ديانته (سعد الله، 2009، ص187).

**3- إعلان مبادئ الأمم المتحدة حول كبار السن:**

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 91/46 المؤرخ في 1991/12/16م ثمانية عشر استحقاقاً حيوياً لفائدة كبار السن تتعلق بالاستقلالية والمشاركة والرعاية تحقيق الذات والكرامة، ودعت دول العالم إلى اعتمادها في سياساتها الوطنية.

ويرى الباحث أن لهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة دور كبير وبالغ الأهمية في توطيد حقوق كبار السن وتجذيرها على الصعيد الدولي، وقد انعكس هذا الأمر على الوضع الداخلي لعدد كبير من دول العالم، بما أن تلك المؤسسة الدولية قد شكلت جهازاً قوياً وفاعلاً من خلال المجلس الاقتصادي والاجتماعي من شأنه تصنيف الدول من حيث الالتزام بحقوق الإنسان عامة وحقوق كبار السن خاصة، بما أن هيئة الأمم المتحدة في برامجها المختلفة شكلت محفز اقتصادي وسياسي من أجل إقرار حقوق كبار السن وتوسيع دائرة المشاركة فيها.

**4- برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية – القاهرة 1994م:**

يعدُّ المؤتمر الدولي للسكان والتنمية نقلة نوعية وعالمة فارقة في الفكر السكاني التنموي. فقد أرسى طرقاً واضحة في التعاطي مع القضايا السكانية تجعل من الإنسان الغاية القصوى لكل فعل تنموي، وتشدد على الالتزام الجماعي والفردي باحترام حقوق الإنسان.

ولأن لم يخصص برنامج عمل المؤتمر حيزاً خاصاً بكبار السن والشيخوخة، فقد تناول هذه الفئة من منظور ديمغرافي وتحول الهيكلية السكانية للمجتمعات وما تفرضه من تحديات، كما استعرض في أحد فصوله دور الأسرة في رعاية مسنيها وحمايتهم من كل أشكال العوز والاحتياج وتأمين حقوقهم في الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية.

**5- اتفاقيات وتوصيات منظمة العمل الدولية:**

العديد من الاتفاقيات والتوصيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية، كتوصية سياسات العمل لسنة 1964م، وعدد من الوثائق المتعلقة بالضمان الاجتماعي كاتفاقية وتوصية إعانات العجز والشيخوخة والوراثة لسنة 1967م، أشارت إلى ضرورة أن تراعى، في تنظيم القضايا العمالية تشريعياً الأحكام المتعلقة بفئة العمال كبار السن؛ وفقاً لشروط تحددها القوانين الوطنية لكل دولة، وتشترط دفع العامل عدداً معيناً من الاشتراكات للحصول على معونات شيخوخة دورية.

وتعدُّ توصية منظمة العمل الدولية رقم 162 لسنة 1980م الخاصة بكبار السن، الأوسع أحكاماً في مجال العمل، وظروف وشروط العمل الخاصة بهذه الفئة. فقد نظمت هذه التوصية عمل كبار السن، واقترحت السبل الكفيلة بتوفير ظروف عمل أفضل لهم، ومن ذلك تخفيض عدد ساعات العمل اليومية والأسبوعية لكبار السن، وزيادة الإجازات السنوية وفقاً لطول مدة الخدمة أو السن، وتمكين المسنين من تنظيم ساعات عملهم، وتسهيل تعيين كبار السن في وظائف تؤدّى في النهار، وتخفيض عدد ساعات عملهم في النوبات الليلية.

وترى الدراسة أن تلك الاتفاقيات والمواثيق الدولية الإقليمية قد كان لها أوسع الأثر في إقرار الحقوق الأشخاص كبار السن، بما قد كان لها دور كبير في ترسيخ الدور الذي تقوم به المنظمات العالمية الكبرى، وإن هذه الاتفاقيات والمواثيق كانت بمثابة تشريعات مجموعات كبيرة من الدول التي تأثرت بتلك المواثيق والاتفاقيات وانعكس هذا الأمر على قوانينها وتشريعاتها الداخلية التي أصبحت تتضمن موادا لحماية حقوق الأشخاص كبار السن.

مما سبق يتبين أن جهود الأمم المتحدة لم تتوقف عن وضع برامج وسياسات من أجل الشيخوخة، هذا الحد؛ ولكنها استمرت يوماً بعد يوم، وكان آخر تلك الجهود الإعلان الصادر عام 2011م من أجل إقرار يوم عالمي من أجل التوعية فيما يتعلق بالإساءة لكبار السن وسوء معاملتهم (تقرير الأمم المتحدة، 2002، ص11). قد تضمنت العديد من الإعلانات والمواثيق الإقليمية نصوصاً مختلفة يصعب حصرها، ومن أهمها الميثاق الأمريكي والإفريقي والأوروبي لحقوق الإنسان، وقد تضمنت هذه الاتفاقيات والمواثيق وغيرها العديد من النصوص التي تتعلق بكبار السن وحقوقهم. ولكن جميع هذه والمواثيق تضمنت قواعد أساسية منها الحق للكبار في السن بالاستقلالية عن غيرهم من الفئات ومعاملتهم بصورة تتوافق مع حالتهم العمرية وتأمين الخدمات الاجتماعية والمسكن والرعاية الصحية والنفسية بحيث يكونوا فاعلين داخل مجتمعاتهم ويعيشوا حياة كريمة (بن عيسى، 2019، ص124).

**السؤال الفرعي الثالث: ما حقوق المسنين بالإسلام والتشريعات المعاصرة؟**

**1-حقوق المسنين بالإسلام:**

إن للمسنين جملة حقوق تبناها الشرع الحكيم وأعطاها لكل مسن يعيش في مجتمعه ومن هذه الحقوق:

- **حق المسن في الكرامة والتوقير:**

إن الإنسان في عقيدة الإسلام، من أفضل خلق الله وأكرمهم على الله، فقد أسجد له ملائكته حين خلقه قال تعالى: **{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ}** (سورة ص، الآية رقم 71). **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}** (سورة ص، الآية رقم 72). فسجد الملائكة كلهم أجمعون (سورة ص آية رقم 73). فهو سجود إكرام وإعظام واحترام، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم المكانة المتميزة للمسلم المسن ذي الشيبة فقال "من شاب شيبة في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة (ابن العربى، ب. ت، ص130)" وقال صلى الله عليه وسلم "خياركم أطوالكم أعماراً وأحسنكم

أعمالاً (بن حنبل، 1413هـ، ص130). فمن مظاهر الاحترام والتوقير للمسن القيام من الصغير للكبير لدى دخوله ولا سيما إذا كان عالماً أو فقيهاً أو حافظا للقرآن، وعدم الكلام في المجلس إلا بإذنه، وإجلاس الكبير في صدر المجلس، ومخاطبته بأدب وتلطف واحترام (البخاري، 1405هـ، ص130).

- **تأمين الرعاية الأسرية للمسن:**

يكون ذلك بتقديم الرعاية الكاملة للوالدين (الفقي، 2008، ص112). وأساس هذه الرعاية هو البر في التعامل معهما والإحسان إليهما، وبهذا وصانا الله سبحانه وتعالى في قوله: **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** (سورة الاسراء، الآية رقم 23). وقد عد نبينا الكريم عقوق الوالدين من الكبائر وجعل البر بهما في المرتبة الثانية بعد الصلاة بل وقدمه على الجهاد، والحديث في ذلك صريح فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول، أي العمل أفضل؟ قال: "**الصلاة على ميقاتها**" قلت ثم أي؟ قال: "**ثم بر الوالدين**"، قلت: ثم أي؟ قال: "**الجهاد في سبيل الله**" (مسلم، 1996، حديث رقم 527). ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ايذاء الوالدين بأدنى الكلمات ولو بكلمة "أف" يقول الحق سبحانه وتعالى **{فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا}** (سورة الاسراء، الآية رقم 23). كما أمرنا الله بالطاعة التامة لهما إلا فيما يعصيه، يقول الله سبحانه وتعالى: **{وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا}** (سورة لقمان، الآية رقم 15). وألزم المشرع الأولاد بالنفقة على آبائهم عندما يصبحون في حاجة لذلك ولا شك أن حاجة الأب لمال ولده تظهر جلية عندما يكبر سنه ويعجز عن كسب ماله، فقد روى جابر بن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يحتاج مالي، فقال: "**أنت ومالك لأبيك**" (ابن ماجة، ب. ت، حديث رقم: 2291). إضافة إلى أن البر بهما يستجلب الرحمة لأنهما بحاجة إلى من يرحم ضعفهما بشرط أن تمزج الرحمة بالتواضع الذي يصل إلى حد التذلل لهما، وهذا ما يفهم من قول الله سبحانه وتعالى: **{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}** (سورة الاسراء، الآية رقم 24). ومن مظاهر البر بهما أيضاً الدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما لقول الحق سبحانه وتعالى: **{وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}** (سورة الاسراء، الآية رقم 24). ويكتمل هذا البر ليصل إلى البر بأصدقائهما وأقاربهما لأن في ذلك إرضاء للوالدين، ويفهم هذا من الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه**" (مسلم، 1996، حديث رقم: 2552). وقد نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم وحذر من أي تقصير مع الأبوين خاصة في مرحلة الشيخوخة، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه**" قيل: من يا رسول الله؟، فقال: "**من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة**" (مسلم، 1996، حديث رقم 2551).

- **حق المسن في الرعاية الاجتماعية: وذلك من خلال:**

أ- إذا لم تكن للمسن أسرة أو عجزت أسرته عن احتضانه، فمن واجب المجتمع أن يوفر له الجو العائلي كأن تتعهده أسرة، أو يهيأ له سكن مناسب أو يعيش في دار للمسنين متوفرة فيها شروط الحياة الكريمة.

ب- العمل على توجيه المسنين إلى تجديد العلاقات الاجتماعية التي تنشأ خصيصا للمسنين (الفيومي، ب. ت، ص67). ومما لا شك فيه أن المسلم مسئول عن كل دقيقة من وقته منذ بدء تكليفه إلى أن تأتيه المنية.

ج-وجوب إكرام المسن من جميع أفراد المجتمع وخاصة الشباب منهم والعمل على الربط بين جيل الشباب وجيل الشيوخ، وهذا الإكرام يشمل القول والفعل (أحمد، 2003، ص23).

وقد روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله، أنه قال: "ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه (الترمذي، 2002، ص457).

- **حق المسن في العمل ما دام قادراً عليه:**

من حق المسن أن يمكن من الكسب الحلال ما دام يستطيع العمل ولو بعد سن التقاعد وقد حث الإسلام على العمل قال تعالى **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** (سورة التوبة، آية رقم105). فلا يستهان بأي عمل قدمه الكبير، إذا كان يصلح نواة للتعديل، والإكمال والتحسين والإنهاء، ولا يصح حجب العمل عن الكبير أو منعه من ممارسة الوظيفة المناسبة لمكانته وطاقته الفكرية وإسهامه في الإنجازات المختلفة بحسب الميول والخبرات دون إرهاق جسده أو توريث الوهن والضعف في قواه البدنية، فحينئذ لا نحمله ما لا يطيق، فإن جميع التكاليف الشرعية والدنيوية تعتمد على الطاقة أو الاستطاعة، وإذا عملنا كبار السن بهذه الروح الطيبة والمشاركة الفاعلة، فإننا نكسب منهم المزيد، مع تنامى الخبرات، ونحميهم من الاسترخاء والكسل الذي يؤدى عادة إلى كثرة الهموم والأمراض وضعف الجسم، ونسهم بهذه المشاركة في ملء الفراغ لديهم، وإشعارهم بكرامتهم وذاتيتهم وأهميتهم في الحياة، دون أن يحسوا بأنهم أصبحوا ثقلاً أو أعباء على غيرهم، فمن حق المسنين إيجاد الأنشطة وورشات عمل، ومراكز تدريب في مختلف الاختصاصات، وحشد القادرين منهم على الحركة والعمل ولو بمقدار أربع ساعات في اليوم، فنفتح أمامهم أبواب الأمل والطموح، ونمكنهم من تجديد حيويتهم واستمرار نشاطهم، والإفادة من عطاءاتهم، ولو كانت قليلة أو محدودة، ويؤدى هذا إلى التخفيف من أعباء الإنفاق الصحي والاجتماعي الذي تقوم به الدول ويسهم في تقليل عبء الموازنة العامة للنفقات العامة ويساعد على رفع مستوى الدخل العام (أحمد، 2003، ص126-127).

- **حق المسن في الرعاية الصحية:**

دعا الإسلام إلى التداوي من الأمراض التي تصيب الإنسان، وكثيراً ما يصاب المسن بأكثر من مرض، فأول ما يجب توجيهه إليه هو ضرورة التداوي من هذه الأمراض وعدم الاستسلام لها، وهذا لا ينافي الصبر عليها لكونها ابتلاء من عند الله سبحانه وتعالى لأننا مأمورون بالتداوي، فعن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **{لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله}** (مسلم، 1996، حديث رقم: 2204). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**" (البخاري، 1405، حديث رقم: 5678).

وتتمثل هذه الرعاية الصحية المقدمة للمسنين فيما يلي: (أحمد، 2003، ص35).

1-الرعاية الصحية الأولية والمتمثلة في حصول المسنين على نصيب عادل من الخدمات الصحية بما يتناسب مع احتياجاتهم.

2-تقديم خدمات طب الشيخوخة على أن تضم هذه الخدمات طاقماً متعدد الاختصاصات ليشمل الطبيب والممرضة والاختصاصي.

3-العمل على تخصيص أقسام معينة لمعالجة أمراض الشيخوخة خاصة.

إن الشريعة الإسلامية قد أحاطت المسنين بمزيد من التحصينات لما عساه قد يطرأ في بعض الأزمنة أو في بعض الأمكنة من مساس بهيبتهم. ويمكننا إجمال تلك التحصينات في ثلاث مراحل هي:

أ- **مرحلة الاستغناء بالنفس**، وتكون في حال قيام المسن بتدبير حاله وتربص الشيخوخة بالتوفير لها.

ب- **مرحلة الاستغناء بالعائلة**، وتكون في حال انعدام المرحلة الأولى أو ضعفها، فيلزم الإسلام أهل المسن بتلبية احتياجاته والإنفاق عليه كما كان هو في سن الشباب والعطاء.

ج- **مرحلة الاستغناء بالمجتمع**، وتكون في حال انعدام المرحلتين السابقتين أو ضعفها، لأن المسن كان أحد المشاركين في بناء المجتمع ودعم خزينته المالية (هلالي، 2002).

**2- حقوق المسنين في التشريعات المعاصرة:**

تمتع كبار السن في القانون الدولي بمجموعة من الحقوق وهي تدور في إطار الحقوق العامة ضمن حقوق الإنسان الأساسية التي ينبغي تمتع جميع الأشخاص بها وحقوقاً خاصة بهم وتخضع هذه الحقوق لمجموعة من المبادئ نصت عليها الوثائق الدولية.

وتعرّف حقوق المسنين بأنها "ضمانات تحدد للمسن باعتباره عضواً في المجتمع في ضوء ما تقرره الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية كالتزام من جانب الدولة لتوفير الحياة الكريمة للمسن وهذه الضمانات والحريات غير قابلة للتجزئة أو المفاوضة، بل تثبت للمسن باعتباره عضو في المجتمع دون النظر إلى الجنس أو اللون أو الدين" (أبو المعاطي، 2009، ص65).

وأدخل المسن باعتباره شخص طبيعي في إطار حقوق الإنسان العامة والذي يتمتع بجميع أنواع الحقوق سواء المالية وغير المالية ومن ثم فإن لهم حقوق ينبغي حمايتها على سبيل المثال لا الحصر الحقوق المرتبطة بشخصه والمتعلقة بحالته ووضعه ومن ذلك تلك الحقوق العامة التي تهدف إلى حماية جسمه وشرفه وصناعته ومن بينها الكرامة والحرية الشخصية وحقه في حياته الخاصة وكفالة سرية مراسلاته ومحادثاته واستخدام كافة وسائل الاتصال العامة وحقوق في حرمة منزله، كما تشمل هذه الحقوق حقه في التنقل والإقامة والهجرة في الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية وحرية الفكر والتعبير عن الرأي وحقه في المسكن الملائم والأمن الصحي (حسين، 2017، ص8). ونذكر أهم هذه الحقوق على النحو التالي:

**1-الحقوق المدينة والسياسية وأهمها:**

- الحق في الحياة.
- الحق في عدم التعرض للتمييز.
- الحق في عدم التعرض للاستغلال أو العنف أو سوء المعاملة.
- الحق في التعبير.
- الحق في الخصوصية.
- الحق في السكن والحياة الأسرية.

**2-الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:**

هي جزء لا ينفصل عن الحقوق المدنية والسياسية في القانون الدولي لحقوق الإنسان وأهمها:

**أ- الاستقلال الذاتي والرعاية:**

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من (20%) من سكان العالم سيصلون سن الستين أو يتجاوزونها بحلول عام 2050م. ومع أن الزيادة في عدد المسنين ستكون أكبر وأسرع في العالم النامي، فإن آسيا هي المنطقة التي تضم أكبر عدد من المسنين، بينما تواجه أفريقيا أكبر نمو من حيث التناسب. وتتطلب كفالة قدرة المسنين على مزاولة شؤون حياتهم بشكل مستقل قدر الإمكان، بغض النظر عن حالتهم البدنية والعقلية وغير ذلك من الظروف، حدوث تغير جذري في نظرة المجتمع إلى الشيخوخة. ومن الضروري تعزيز مراعاة المجتمعات المحلية لعامل السن وتهيئة بيئات صديقة للمسنين لمساعدتهم على الاحتفاظ باستقلالهم الذاتي وكفالة استمرار نشاطهم وإدماجهم بفعالية في جميع جوانب الحياة. وتشترط المادة رقم 25 (ب) أن تهدف الخدمات الصحية إلى التقليل إلى أدنى حد من الإعاقات ومنع حدوث المزيد منها، على أن يشمل ذلك الأطفال وكبار السن. وتشتمل المادة رقم 19 على مزيد من الإرشاد بشأن التدابير التي ينبغي اعتمادها لتسهيل العيش المستقل للمسنين ذوي الإعاقة وإدماجهم الكامل في المجتمع ومشاركتهم فيه.

وتشير مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بالمسنين إلى مبدأ الاعتماد على الذات للدلالة على أهمية مسألة حصول المسنين على حاجتهم من الأغذية والمياه والمأوى والملبس والرعاية الصحية، من خلال توفير الدخل والدعم الأسري والمجتمعي وسبل الاعتماد على الذات. وينبغي أن تتاح لكبار السن أيضاً فرصة الالتحاق بالعمل لقاء أجر أو الحصول على التعليم والتدريب بغرض تمكينهم من العيش بصورة مستقلة. وتوضح المبادئ أن المشاركة تعني كفالة مشاركة المسنين النشطة في صياغة وتنفيذ السياسات التي تؤثر على رفاههم، وتبادل معارفهم ومهاراتهم مع الأجيال الشابة، والقدرة على تشكيل الحركات والجمعيات. ويشير الجزء المتعلق بتحقيق الطموحات إلى توقع أن يستطيع المسنون اغتنام فرص تحقيق النماء الذاتي الكامل من خلال إتاحة الإمكانية لهم للاستفادة من الموارد التعليمية والثقافية والروحية والترويحية لمجتمعاتهم. ويرد ذكر الاستقلال الذاتي في المبادئ فيما يتصل بالرعاية.

وفي أوروبا، يدعو ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي الدول الأعضاء، في المادة 25، إلى الاعتراف بحق المسنين في أن يعيشوا حياة كريمة ومستقلة، وحقهم في المشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية، واحترام تلك الحقوق. وبالإضافة إلى ذلك، ينص الميثاق الاجتماعي الأوروبي، في المادة 23، على حق المسنين في الحماية الاجتماعية، وفي تمكينهم، من بين أمور أخرى، من اختيار نمط حياتهم بحرية والعيش بصورة مستقلة في محيطهم المألوف، طالما رغبوا في ذلك وكانوا قادرين عليه، من خلال توفير السكن الملائم لاحتياجاتهم وحالتهم الصحية أو تقديم الدعم المناسب من أجل تعديل مساكنهم.

وقد أشار مجلس أوروبا إلى الاستقلال الذاتي بصورة صريحة مؤخراً، ضمن توصيته بشأن تعزيز حقوق الإنسان الخاصة بالمسنين. وذكر على وجه الخصوص أنه يحق للمسنين مزاولة حياتهم بشكل مستقل، وحسبما يقررونه بأنفسهم وبمعزل عن الآخرين. ويعني هذا في جملة أمور، اتخاذ قرارات مستقلة بشأن جميع المسائل التي تهمهم، بما في ذلك ما يتصل منها بالممتلكات والدخل والتمويل ومكان السكن والصحة والعلاج الطبي والرعاية وترتيبات الجنازة. (حسين، 2017، ص8).

**ب- الرعاية:**

وردت الإشارة إلى الرعاية في إطار الحق في الحصول على الضمان الاجتماعي، شاملاً التأمين الاجتماعي، وحق الجميع في التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة البدنية والعقلية. وتنص المادة رقم 25 (1) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أن لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته. وتشير المادتان رقم (9 و12) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى الضمان الاجتماعي، شاملاً التأمين الاجتماعي والرعاية الصحية، على التوالي. وتكرس مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بالمسنين جزءاً خاصاً لموضوع الرعاية. وهي تشتمل على إشارات إلى الأسرة والمجتمع المحلي والرعاية المؤسسية، والحصول على الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والقانونية من أجل تعزيز استقلال المسنين الذاتي. وهي أيضاً تؤكد ضرورة تمكين المسنين من التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية عند إقامتهم في أي مأوى أو مرفق للرعاية أو العلاج، بما في ذلك الاحترام التام لكرامتهم ومعتقداتهم واحتياجاتهم وخصوصيتهم ولحقهم في اتخاذ القرارات المتصلة برعايتهم ونوعية حياتهم. ولا ترد فيها إشارة إلى مفهوم الرعاية الذاتية. وتوصي خطة عمل مدريد الدولية المتعلقة بالشيخوخة بتوفير خدمات الرعاية الوقائية والعلاجية، شاملة خدمات إعادة التأهيل وخدمات الرعاية الصحية الجنسية، مع الاعتراف بضرورة تركيز أنشطة تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض في جميع مراحل الحياة على مسائل المحافظة على الاعتماد على الذات والوقاية وتجنب التأخير في معالجة المرض، وكذلك على تحسين الحالة الصحية ونوعية الحياة للمسنين المصابين بإعاقة أصلاً. وتشجَّع على وجه الخصوص إجراءات تقديم المشورة وتوفير الإرشاد للأفراد بشأن أنماط الحياة الصحية وطرائق الرعاية الذاتية. وصممت إجراءات تفصيلية لتشجيع اتخاذ المزيد من تدابير الرعاية التي تأخذ في الاعتبار عوامل السن والتنوع لدى المسنين، بما في ذلك تدابير الرعاية الصحية الأولية، والرعاية في حالات الأمراض الحادة، وخدمات الرعاية الملطفة طويلة الأجل، والرعاية الذاتية، وخدمات الشيخوخة، التي تقدمها جهات رسمية وغير رسمية (أبو المعاطي، 2009، ص65).

**ج- الاستقلال الذاتي:**

يشير مصطلح الاستقلال الذاتي إلى المبدأ أو الحق الذي يكفل للأفراد أو المجموعات إمكانية تحديد قواعد وأفضليات خاصة بهم. وهو يشمل الحرية والقدرة فيما يتعلق باتخاذ القرارات الشخصية، والأهلية القانونية لتنفيذ تلك القرارات. ويتضمن ثلاثة عناصر رئيسية، هي: البعد الفردي، الذي يشمل القدرة على اتخاذ القرارات؛ والبعد الاقتصادي والمالي، الذي يفسر على أنه يشمل الاكتفاء الذاتي والقدرة على كسب الدخل واستلامه؛ والبعد الاجتماعي، الذي يعني وجود مجتمعات وبيئات محلية مراعية لعامل السن وصديقة للمسنين من أجل كفالة قدرتهم على اتخاذ القرار أو التصرف المستقل. وللتمتع الكامل بالاستقلال الذاتي نطاق واسع لا يقتصر فقط على الحق في المساواة أمام القانون والأهلية القانونية والكرامة وتقرير المصير والتمكين واتخاذ القرارات، بل يشمل الحق في اختيار مكان العيش والحق في العمل والحق في التصويت والحق في المشاركة النشطة في مجالات المجتمع. ويؤثر عدم الاعتراف بالأهلية القانونية أو تقييدها تأثيراً مباشراً على الاستقلال الذاتي للمسنين، لأنه يفقدهم القدرة على ممارسة الحقوق الأخرى، بما في ذلك الحق في اتخاذ القرارات بشأن المسائل المدنية والتجارية والإدارية والقضائية، والقرارات المتعلقة بالصحة والتي تؤثر على رفاههم. والاستقلال الذاتي والاعتماد على الذات متآزران وكثيراً ما يستخدم أحدهما عوضاً عن الآخر في الصكوك والأطر القانونية.

**د- الأهلية القانونية والمساواة أمام القانون:**

توجد أدوات مختلفة لقياس درجة الاستقلال الذاتي في النواحي البدنية والإدراكية والنفسية، مع مراعاة عوامل القدرة على الحركة والاتصال وممارسة طقوس الحياة اليومية، بغرض تحديد درجة الاستقلال الوظيفي والذهني للمسنين. غير أن البعد الفردي للاستقلال الذاتي، فيما يختص بالنهج القائم على حقوق الإنسان، لا يشير فقط إلى الاستقلال الوظيفي وإنما يشمل أيضاً وبشكل رئيسي الحق في المساواة أمام القانون والأهلية القانونية. ويعني هذا ضمنياً الاعتراف بشخصية الفرد الطبيعي القانونية أمام سلطات إنفاذ القانون وامتلاكه القدرة على ممارسة الحقوق المكفولة له بهذه الصفة. ونتيجة لذلك، تحترم إرادة المسنين، مما يتيح لهم إمكانية ممارسة الحق في إبداء الموافقة الحرة والمستنيرة. وينبغي لذلك استشارة المسنين بشأن المشاركة في أي اتخاذ قرار يؤثر على رفاههم.

فالأهلية القانونية عنصر رئيسي في الاستقلال الذاتي، وهي تتيح للمسنين إمكانية ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي الظروف التي يكون فيها الشخص المسن غير قادر جزئياً أو كلياً على رعاية مصالحه بنفسه، بسبب حالته العقلية، مثل الإصابة بالخرف، أو نتيجة حالة من الضعف البدني الحاد، قد تنشأ حاجة إلى توفير الدعم لذلك الشخص في عملية اتخاذ القرار. لكن من الضروري في مثل تلك الحالة، كفالة عدم تجريد الشخص المعني من الأهلية القانونية من خلال تدابير الوصاية، التي تحرم المسنين من قدرتهم على اتخاذ القرارات

بشأن جوانب معينة في حياتهم. ومن المهم في هذا الصدد، ملاحظة أن اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة تنص على عدم اتخاذ مركز الشخص ذي الإعاقة أو كونه مصاباً بإعاقة سبباً لحرمانه من الأهلية القانونية (مبروك، 2002، ص69).

**هـ- مستوى المعيشة اللائق والحماية الاجتماعية:**

يرتبط الاستقلال الذاتي في الحياة بشكل وثيق بالحق في التمتع بمستوى معيشي لائق، وبالضمان الاجتماعي وأمن الدخل والحصول على معاش تقاعدي مناسب. وتحظى أهمية الحماية الاجتماعية ودورها بالاعتراف في عدة صكوك دولية وإقليمية، وينبغي تنفيذ الحماية الاجتماعية وإنفاذها بالكامل من أجل تعزيز الاستقلال الذاتي للمسنين. ويسهم الفقر في تقليص الاستقلال الذاتي للمسنين ويشكل عائقاً أمام حصولهم على حاجتهم من الأغذية والمياه وخدمات الصرف الصحي وخدمات الرعاية الاجتماعية والصحية. وغالباً ما يمتنع المسنون الذين لا يتقاضون معاشاً تقاعدياً أو لا يملكون تأميناً صحياً عن التماس العناية الطبية. وحتى من يملكون منهم تأميناً صحياً يتعرضون للتأخير في الحصول على خدمات الرعاية الصحية العامة أو يتعذر عليهم الحصول على الأدوية التي يصفها لهم الأطباء بسبب العبء المالي. (زين الدين، 2022، ص20).

**و- الحق في العمل:**

من المهم أيضاً كفالة الحق في العمل من خلال تعزيز مشاركة المسنين الاقتصادية النشطة طالما رغبوا في ذلك وكانوا قادرين عليه. فالمسنون أيضاً قادرون على الإسهام بأشياء كثيرة، استناداً إلى ما يكتسبونه عبر حياتهم المهنية من مهارات عالية وحكمة وخبرة، وينبغي تشجيعهم على الاستمرار في العمل إذا رغبوا في ذلك. ولذلك، ينبغي تطوير أماكن وخيارات عمل تناسب المسنين، بما في ذلك العمل الطوعي. ويؤدي المسنون أدواراً لا غنى عنها في مساعدة نظرائهم، والمساهمة في الأنشطة المشتركة بين الأجيال، من خلال مساعدة من هم أصغر سناً، وفي تعليم الأحفاد. ويساعد هذا في زيادة التماسك الاجتماعي وتعزيز تفاعل المسنين مع أفراد المجتمع الآخرين (أحمد، 2009، ص87).

**ز- الحق في السكن الملائم وسهولة الوصول إليه:**

يعد وجود مجتمعات مراعية لعوامل السن وبيئات صديقة للمسنين من الشروط المسبقة لكفالة تمتع المسنين بالاستقلال الذاتي في العيش واستمرار اندماجهم في المجتمع. وينبغي تمكين المسنين من العيش في بيئات مأمونة وقابلة للتكييف مع تغير أفضلياتهم وقدراتهم. وينبغي لذلك تكييف البيئة مع احتياجاتهم. وينبغي أن يشمل هذا، على سبيل المثال، المساحات الخارجية والعامة والبيئة المادية، والمباني ووسائل النقل، ومجالات المشاركة الاجتماعية وسبل الاندماج في المجتمع وفرص المشاركة في الحياة المدنية، والعمالة، وتوافر المعلومات ووسائل الاتصالات، والمرافق والخدمات، في المناطق الحضرية والريفية معاً (أحمد، 2009، ص88).

**ح- المشاركة والإدماج الاجتماعي:**

يهتم المجتمع الذي يراعي عامل السن بالمشاركة السياسية للمسنين أيضاً، ويعني هذا أنه لا يجوز اتخاذ عامل السن مبرراً للإقصاء من عمليات صنع القرار وممارسة واجبات المواطنة الفاعلة. ويشمل الحق في المشاركة في الحياة السياسية والعامة إتاحة إمكانية ممارسة عمليات التصويت والترشح للانتخاب، وهي أشياء قد تتطلب أحياناً توافر مرافق ومواد يسهل على المسنين الوصول إليها، بما في ذلك توافرها في ظروف خدمات التمريض والرعاية المؤسسية. وينبغي أن توفر الدول إمكانية الحصول على وسائل النقل من مراكز الاقتراع وإليها، وأن تيسر كذلك إمكانية حضور اجتماعات الهيئات العامة والمشاركة في الجهود النقابية وأنشطة الدعوة (عبد السلام، 2021، ص58).

**ط- التعليم والتدريب والتعلم مدى الحياة:**

يشمل الاستقلال الذاتي توافر فرص الحصول على خدمات التثقيف والتدريب والتعلم مدى الحياة، وهي أشياء من شأنها المساعدة على الحفاظ على احترام الذات وتوسيع المعرفة وتعزيز القدرة على التكيف مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية، وبخاصة فيما يتعلق بالتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات. ولا ينبغي أن يقتصر الهدف من برامج التثقيف على المسنين فقط، من أجل تعزيز أنشطة التعلم والتفاهم فيما بين الأجيال. وينبغي أن تطور الدول أساليب تربوية محددة لتعليم المسنين، مثل برامج درجة الماجستير في علم أصول تدريس المسنين. وينبغي إيلاء اهتمام خاص لبرامج تكنولوجيا المعلومات والتدريب على استخدام الحاسب.

وفي ظل التطور السريع للتكنولوجيات الجديدة، يشمل الاستقلال الذاتي أيضاً معنى إمكانية الحصول على خدمات الإنترنت والتمكن من استخدام تكنولوجيا وخدمات المعلومات والاتصالات. وحينما يكون التسجيل عبر الإنترنت في بعض الأحيان هو الوسيلة الوحيدة المتاحة أو أسهل وسيلة لشراء السلع والخدمات، ينبغي أن يكون المسن قادراً على الحصول على هذه السلع والخدمات دون اعتماد على الآخرين. ويشكل كبار السن مجموعة متميزة من المستهلكين ذوي الاحتياجات والمصالح والأفضليات الخاصة. ويمكن أن تسهم التكنولوجيات الحديثة في تعزيز استقلال المسنين الذاتي من خلال تكييف المنتجات لتلبية التغييرات التي تطرأ مع تقدم العمر، بطرائق تشمل تعديل الحجم مثلاً، أو عن طريق توفير الدعم التقني. ويعني الاستقلال الذاتي أيضاً القدرة على الوصول إلى الأنشطة الثقافية من خلال توفير وسائل النقل والتذاكر المدعومة لحضور تلك الأنشطة، وتخفيض الرسوم أو إتاحة الدخول بالمجان للمسنين (مبروك، 2002، ص56).

**ي- الحق في الصحة:**

يعني الاستقلال الذاتي في سياق الرعاية أن يكون المسنون قادرين على المشاركة في تصميم خدمات الرعاية الخاصة بهم ورصدها وتقييمها، والمشاركة كذلك في التجارب السريرية من أجل تحديد تأثير الأدوية. ولا ينبغي أن تستمر النظرة إلى المسنين باعتبارهم متلقين سلبيين للرعاية بل مستخدمين نشطين أيضاً. وينعكس هذا الانتقال من النموذج السلبي للرعاية إلى نموذج الرعاية الفعالة في تحول المسنين من مجرد متلقين للرعاية إلى مشاركين في توفيرها' وينبغي أن يحصل

المسنون على خدمات التعليم والصحة، وعلى المعلومات بشأن الخدمات الاجتماعية والرعاية الصحية المتاحة لهم وبشأن حقوقهم في مؤسسات الرعاية. وينبغي أيضاً أن يحصلوا على الإرشادات بشأن التغذية المناسبة والأمراض المختلفة، المعدية منها وغير المعدية. ومن شأن الرعاية الذاتية في هذا السياق، أن تساعد المسنين على المشاركة بنشاط في تنظيم شؤونهم الصحية الخاصة.

**السؤال الفرعي الرابع: ما الآثار التربوية المترتبة على رعاية المسنين في الإسلام والتشريعات المعاصرة؟**

يقاس تقدم الأمم ورقيها بقدر ما توفره من رعاية أفرادها وهذه الرعاية تمتد لكافة جوانب الحياة، الجانب الصحي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي، ولأن الثروة البشرية هي العامل الأساسي والمورد الحيوي لتقدم كافة المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، وبالتالي فإن الاهتمام بالجانب البشرى يتطلب الاهتمام بالإنسان عبر مراحل نموه المختلفة، وتقديم الرعاية الإنسانية له، طفلاً كان أو شاباً أو مسناً.

تختلف النظرة الإسلامية للمسن عن النظرة العالمية المعاصرة في العالم العلماني والغربي، والسبب في ذلك أن لكلا النظرتين اعتباراتها الخاصة بها.

فالنظرة العالمية للمسن على أنه مشكلة تواجه العصر، وعقبة في وجه التقدم المعاصر، وتحد كبير يزداد يوما بعد يوم، واحتياجات كبيرة ومتطلبات متزايدة، تثقل كاهل الدولة من توفير الأدوية والعدد الكافي من الأطباء، ومن دفع مرتبات التقاعد، وغير ذلك مما يثقل كاهل الخزينة والميزانية، وبالرغم من الجهود المبذولة من قبل الأمم المتحدة والهيئات الدولية لرعاية المسنين، إلا أنها ما زلت تعاني من عدم التمتع بكامل حقوقها. وقد أظهرت الأمم المتحدة قلقها من التزايد الكبير للمسنين في العالم، والاجتماعات لتخوفها الكبير من هذا الارتفاع في أعداد المسنين والدول العالمية كلها قلقة من هذا الارتفاع. وهذا الارتفاع في النسبة يعني لهذه الدول ما يأتي: (المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية،1981، 49)

**أولاً:** هبوط نسبة الأفراد المنتجين الذين يجب أن يتفرغوا لمراقبة الأفراد المستهلكين.

**ثانياً:** ارتفاع نسبة الطاعنين في السن مما يتطلب خدمات أكبر في المجالات الصحية والاجتماعية.

**ثالثاً:** إن اتجاه السكان نحو التعمير يؤدي إلى هبوط نسبة الأطفال، وخصوصاً في هذه الدول مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة القلق، والاضطرابات النفسية للمعمرين، بسبب إحساسهم بالوحدة والوحشة.

كما أكدت منظمة الصحة العالمية (WHO) أن معدلات إساءة معاملة المسنين مرتفعة، وتوقعت المنظمة أن يزداد سوء معاملة المسنين خصوصاً أن العديد من البلدان تشهد شيخوخة سريعة في السكان، إذ يفتقر أكثر من نصف المسنين في العالم إلى رعايةٍ نوعية طويلة الأمد، وهناك عجز في شديد في الحماية الاجتماعية المقدمة للمسنين المحتاجين لرعايةٍ طويلة الأمد. وأن بعض الدول، مثل روسيا والصين، إذ تعمل هذه الدول على التخلص المسنين، لعدم توافر الأموال اللازمة لرعايتهم، ونقص المتخصصين لرعايتهم في دار رعاية المسنين، وعدم القدرة على الرعاية الصحية لهم، وانخفضت نسبة الرعاية الصحية في روسيا إلى (6.5%) من الناتج المحلي الإجمالي لعام (2013) ( Britnell, 2015, 81)، وفي الصين بلغ (5.2%) من الناتج المحلي الإجمالي في عام (2015).

أما النظرة الإسلامية فهي مختلفة تماماً، فهي تؤمن بأن الرزق والأجل بيد الله تعالى، وأن الإنسان يجب عليه أن يسعى جاهداً ليرضي ربه تعالى. فالمهم في حياة المسلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، فالعناية بالمسن إذا احتسبها الإنسان عند الله تعالى فإنه يؤجر عليها أجراً عظيماً. والمسن في الإسلام لا يقف عطاؤه عند سن معينة بل مادام فيه روح وأنفاس، فهو جندي يعمل للإسلام ويخدم أهله، وله من المسلمين كل الاحترام والتقدير، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

فالإنسان في بداية عمره وعنفوان شبابه يكون غضّاً، طريّاً، طازجاً، ليّن الأعطاف، قوي العضلات، بهي المنظر، ثم يشرع في الكهولة، فتضعف قواه، فيتغير طبعه، ثم يكبر شيئًا فشيئًا حتى يصير شيخًا كبير السن، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجِزُ عن المشي والحركة السريعة، فيتقدم إلى الأمام بطيئًا، ويتوكأ على العصيّ، فصور الله عز وجل هذه الأحوال في القرآن الكريم: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً}** (سورة الروم، الآية رقم 54).

وأن نراعي صحته، ووضعه البدني والنفسي، بسبب الكبر والتجاوز في العمر؛ فإن هذه المرحلة مِن الحياة مستوجبة للعناية والاهتمام الكبير من الأقارب؛ فإن الضعف يسري ويجري في الإنسان كجريان الدم، فيضعف بدنه، وصحته، وحواسه، فما يصدر منه من خطأ فبمقتضى هذه السن المتقدمة، بل إن تصرفاته في هذه السن المتقدمة لكثرة وهنه وضعفه، بل ضعف قواه أشبه ما يكون بتصرفات الصغير. وعلينا أن نراعي حقوقهم، ولا نتركهم ولا نطرحهم في دور المسنين من غير رقيب ولا رفيق، بل يتعين علينا رعاية حقهم مقابلة الإحسان عندما كنا صغيرين ضعفاء، فحملوا أعباءنا، وتحملوا مشاقنا، واهتموا برعايتنا كل الاهتمام حتى كبِرْنا وصرنا شبانًا أقوياء، فأشار إلى حالنا الله عز وجل في كتابه العزيز: **{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}** (سورة لقمان، الآية رقم 14).

إن من المكارم العظيمة، والفضائل الجسيمة: البر والإحسان إلى الضعفاء، ورعاية حقوقهم، والقيام بواجباتهم، وتعاهد مشكلاتهم، والسعي في إزالة المكدرات والهموم والأحزان عن حياتهم، إن هذا من أعظم أسباب التيسير والبركة، وانصراف الفتن والمحن والبلايا والرزايا عن العبد، وسبب للخيرات والبركات المتتاليات عليه في دنياه وعقباه، لقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (إنما تُنصَرون بضعفائكم) (البخاري، 1414، حديث رقم 2895). وقال صلى الله عليه وسلم (ابغوني ضعفاءكم؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) (الترمذي، 2002، حديث رقم 1702). ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرشدنا إلى حق الكبير: (مَن لم يرحم صغيرنا ويعرِفْ حقَّ كبيرنا، فليس منا) (مسلم، 1996، حديث رقم 2682).

ونظراً لعظمة الوالدين، فإن بر الوالدين أعظم وأهم وأجل منزلة من الجهاد، فالوالدان هما مفتاح الجنة للابن فببرهما يدخل الجنة وبخاصة من أدرك أبويه عند الكبر، وإذا أراد الشخص أن يذهب إلى الجهاد الشرعي فإنه يستأذنهما، فإن أذنا له وإلا فلا يذهب إلى الجهاد، بل يلزمهما، فإن لزومهما أو لزوم أحدهما نوع من أنواع الجهاد، والأصل في ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه

قال: "سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي العمل أحب إلى الله ؟ قال: الصّلاةُ على وقتِها، قلت: ثُمَّ أيُّ؟ قال: بُرُّ الْوَالِدَيْنِ، قلت: ثُمَّ أيُّ؟ قال: الْجِهَادُ في سبيلِ الله، حدثني بهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو استزدْتَه لزادني (البخاري، ص134). ولقد قدَّمَ الرسول برهما على الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، ففي الحديث أن رجل جاء إلى النبي يستأذنه في الجهاد فقال وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ) (البخاري، ص4).

وأن مِن تعاليم الإسلام في حق الكبير: توقيره وإكرامه، بأن يكون له مكانة في النفوس، ومنزلة في القلوب، وكان ذلك مِن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، وجعله مِن هديه وسماته وصفاته. فقد أوجب نبينا صلى الله عليه وسلم احترام كبار السن، والسعي في خدمتهم؛ فرُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء شيخ يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف ويَنْهَ عن المنكر) (الترمذي، 2002، حديث رقم 1919). كما أورد الهيثمي عن معاذ بن جبل: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتاكم كبير قوم فأكرموه) (الترمذي، 2002، حديث رقم 1919).

ومِن حقوق المسنين في الإسلام أن يُحسَن معاملاته، بحسن الخطاب، وجميل الإكرام، وطيب الكلام، وسديد المقال، والتودد إليه؛ فإن إكرام الكبير وإحسان خطابه هو في الأصل إجلال لله عز وجل؛ فقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مِن إجلال الله: إكرامَ ذي الشيبة المسلم) (ابن ماجة، ب. ت، حديث رقم: 3712).

إن التربية الإسلامية حضت على احترم الكبار وإجلالهم وإكرامهم، وعلى حسن الخطاب معهم، ومخاطبتهم بما يظهر به احترامهم وإعزازهم؛ بدأهم بالسلام، ونقدمهم في الكلام والسؤال، وندعو لهم بزيادة العمر، ليبقى لنا الخير ونرعاهم في صحتهم وضعفهم، والاختلال في كلامهم، ولا نسيء المعاملة معهم، وإن كانا أبوين شيخين كبيرين، فرعايتهما والاهتمام بأمورهما حق لازم علينا.

ورعاية المسنين تعد ضرورة وليست ترفاً تفرضها طبيعة التطور الحديث التحولات السريعة في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية. فالإسلام أول من عرف بما يسمى دولة الرعاية ومجتمع الرعاية، وذلك من خلال نظمه المتعددة التي تعطي أولوية بالغة للمسنين، ورعاية مصالحهم وصيانتها، وعليه أن يقاتل عند اللزوم لحمايتهم، قال تعالى: **{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ}** (سورة النساء، آية رقم 75).

إن مرحلة الشيخوخة والتقدم في العمر من المراحل التي يحتاج فيها الإنسان إلى عناية خاصة، كما تتسم مرحلة الشيخوخة بضعف نسبي بين البشر عموماً في قواهم البدنية والعقلية ووهن العظم، وشيب الرأس. فكبر السن هو مرحلة من مراحل النمو، وهو آخر هذه المراحل، ولا شك أن المرء عندما يتصور نفسه في آخر مراحل العمر وقد أمن وأطمأن على ظروف معيشته وسعد واستقر، فإن ذلك سينعكس على حياته وانتاجه.

فالمسنين أنفسهم يعتبرون طاقة بناءة يمكن استثمارها والاستفادة منها، وإلا فانهم قد يصبحون عوامل هدم بدلاً من أن يكونوا عوامل بناء، فمن المعروف أن كبار السن إذا لم يشغلهم عمل يصرفون فيه جهودهم، أو يقضون فيه بعضاً من وقت فراغهم، قد يصبحون عباً شديداً على من حولهم حتى ولو كانوا أقوياء أشداء من الناحية الصحية فقد يصبحون شديدي العناد كثيري النقد شديدي التسلط ينهون ويأمرون لمجرد اشباع رغبتهم في الأمر والنهي ولعلنا لا نستطيع لومهم إذا لم نوفر لهم الطرق والحلول المناسبة لمعالجة مشكلاتهم.

إن التربية الإسلامية بعملياتها وأهدافها المختلفة لها دور كبير البارز في الاهتمام بالمسنين وطرق رعايتهم وتحقيق كافة متطلباتهم، حيث تؤدي التربية أهمية أساسية في تكوين الفرد عن طريق تسليحه بالمعارف والمهارات وتنمية قدراته وتكوين اتجاهاته نحو هذه الفئة لتجعل منه إنساناً سوياً قادراً على التكيف الاجتماعي، ومساهماً في تحسين أمور مجتمعه في الوقت نفسه. فالارتقاء بالقيم التربوية التي تحكم العلاقة بين كبار السن والفئات العمرية الأخرى في المجتمع ضرورية من خلال تركيز الاهتمام بكبار السن وتوجيه الرعاية المختلفة من المحيطين بهم داخل الأسرة أو الدولة أو كليهما.

وقد فرض الإسلام وألزم المسلم ألا يتطاول على الشيوخ أو كبار السن، بل عليه أن يجلهم ويوقرهم ويوليهم الرعاية والطاعة. كما فرض الإسلام التكافل الاجتماعي في كل صوره وأشكاله تماشياً مع نظرته الأساسية إلى وحدة الأهداف الكلية للفرد والجماعة، وإشباع احتياجات المسنين ضرورات فردية مترتبة على الخصائص البيولوجية والنفسية والاجتماعية وكفيلة بتحقيق توافق اجتماعي ونفسي أفضل للمسنين.

وانطلاقاً من الإيمان بحق كل مسن في أن يعيش حياته بسعادة بعد كبر سنه، واستناداً إلى القيم التربوية والأخلاقية المستندة على التربية الإسلامية، يتوجب علينا رعايتهم واحترامهم وتقديرهم، بعد ما قدموا كل ما لديهم من طاقة، وضحوا بكل ما يملكون من صحة ومال وعطاء من أجل استمرار الحفاظ على البقية الباقية من الترابط والتكامل الأسري، لذلك لابد من التمسك بالتربية الإسلامية التي يجب أن نحافظ من خلالها على وضع المسنين في المجتمع دون أن نفقدهم الإحساس بقدراتهم على العطاء في شتى المجالات.

**استنتاجات البحث:**

خلص البحث إلى النتائج الآتي:

1- إن التربية الإسلامية حضت على احترم الكبار وإجلالهم وإكرامهم، وعلى حسن الخطاب معهم، ومخاطبتهم بما يظهر به احترامهم وإعزازهم.

2- إن التربية الإسلامية بعملياتها وأهدافها المختلفة لها دور كبير البارز في الاهتمام بالمسنين وطرق رعايتهم وتحقيق كافة متطلباتهم.

3-شملت الشريعة الاسلامية وكذلك التشريعات المعاصرة نصوصاً حول حق المسنين في الرعاية، والتزمت الشريعة الإسلامية برعاية المسنين، وتلقي الرعاية من قبل الأسرة والمجتمع، وهذا يعود إلى التماسك ضمن الأسرة والمجتمع حول رعاية كبار السن، بينما وجد قصور في رعاية المسنين في التشريعات المعاصرة، وهذا يعود إلى تفكك الأسرة والمجتمع، وهذا يتطلب المزيد من الاهتمام والعناية بهم والقيام على شؤونهم.

4-لم يتم الاتفاق على سن معينة محددة للشيخوخة، وكادت القوانين الوضعية والنظم والمواثيق الدولية أن تتفق على سن الستين أو خمسة وستين.

5-تعدُّ قضية المسنين قضية إنسانية عالمية اهتمت فيها التشريعات الإسلامية والتشريعات المعاصرة، إلا أن الاهتمام بهذه الفئة يتطلب اهتماماً أكثر على المستويات الدولية كافة، وذلك لمحاولة التكيف مع حقوق واحتياجات هذه الفئة ومطالبها الجديدة.

6-إن كبر السن في الشريعة الاسلامية جزء لا يتجزأ من وجود كل المجتمع، ويحتل المسن مكانة متميزة في الشريعة الاسلامية تتمثل في مراعاته وتقدير ضعفه بينما تنظر القوانين والتشريعات المعاصرة إلى المسنين باعتبارهم مشكلة تواجه العالم بأسره.

7-تشمل التشريعات والأحكام المتعلقة بالمسنين جميع مجالات حياة كبار السن وفق الشريعة الإسلامية، بينما في التشريعات المعاصرة تقتصر على الجوانب المادية المحسوبة من حياة المسنين وتغفل الجوانب الأخرى وبخاصة الروحية.

8-إن مصار رعاية كبير السن متعددة في المجتمع الإسلامي، تبدأ بالأسرة بين ذوي الرحم ثم المجتمع فالدولة بينما تقتصر الرعاية في المجتمعات الغربية على الدولة من خلال الرعاية المؤسسية.

9-تنظر الشريعة الإسلامية إلى الإنسان من منظور كلي، فهي نظام اجتماعي متماسك، متكامل، وقد اهتمت بالإنسان في مختلف مراحل حياته، وخصت مرحلة المسنين بالرعاية والعناية والاحترام، مما يدل على تراحم وتعاطف المجتمع المسلم وتميزه عن غيره من المجتمعات.

**مقترحات البحث:**

1-تحقيق المشاركة المجتمعية بين المؤسسات التربوية المختلفة لتلبية احتياجات المسنين ورعايتهم.

2-توفير بيئة تربوية للاهتمام بكبار السن وطرق رعايتهم وتحقيق كافة متطلباتهم.

3-تمكين كبار السن من تحديد احتياجاتهم بأنفسهم، وإتاحة الفرص لهم لاستغلال مهاراتهم وخبراتهم التي اكتسبوها في حياتهم استغلالاً كاملاً، بما يعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع.

4-وضع آليات والقواعد من قبل المنظمات الدولية لحماية كبار السن في المجتمع، من خلال التوعية بالاهتمام بالمسنين.

5-يجب أن يحظى كبار السن بمكانة ومنزلة اجتماعية رفيعة، من قبل الأسرة، والمجتمع.

6- ضرورة الانتباه للحاجات النفسية والاجتماعية التي تتطلبها هذه المرحلة، كالحاجة إلى الأمان وتقدير الذات، والحاجة إلى الحب والاحترام وإشراك المسن في الحياة اليومية الاجتماعية ومحاولة تحسين الخدمات النفسية المقدمة للمسنين بما يتناسب واحتياجات هذه المرحلة وخصوصية هذه الفئة العمرية.

7- التنسيق والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة من الجمعيات الخيرية والمنظمات ووزارة الشؤون الاجتماعية على تهيئة الظروف المادية والنفسية والاجتماعية لرفع مستوى جودة الحياة لدى المسنين.

8- ضرورة بذل جهود إضافية من قبل المنظمات الدولية لحماية المسنين بما يتناسب مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وما ينعكس مع توجهات هذه الفئة لتكون لها مكانة متميزة، نظرا لما قدمته من بداية العمر إلى غاية وصولها إلى هذا السن.

9- وضع اتفاقية دولية خاصة بحماية بالمسنين تُعنى بهم، والعمل على بما تضمن حقوق المسنين وتحفظ كارمتهم.

10- تفعيل دور المنظمات الدولية غير الحكومية لرعاية كبار السن، وخاصة الصحية، وتوفير الدعم لها وتقديم التسهيلات في سبيل ذلك، لا سيما كبار السن الذين يتضاءل دور الأسرة في رعايتهم.

11- اهتمام وسائل الإعلام بقضايا المسنين ونشر ثقافه حقوقهم بين افراد المجتمع وتوعيه المسن بحقوقهم وتمكنهم من ممارستها والانتفاع بها وبث برامج تعليمية لتنميه الأسرة والمجتمع بحق واحتياجات المسنين والصعوبات التي تواجههم سواء داخله أو خارجه.

**المراجع والمصادر:**


القرآن الكريم.

إبراهيم، السيد عبد الحميد (2009). مساهمة مراكز الإحياء بمكة المكرمة في دعم حقوق المستفيدين من خدماتها، دراسة وصفية مطبقة على مراكز الأحياء بمدينة مكة المكرمة، *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ع (26).

إبراهيم، صفاء سمير. (2013). دور الأمم المتحدة في تعزيز حقوق كبار السن. *مجلة العلوم القانونية*. جامعة عجمان، م(1)، ع(2)، ص ص 323 – 380.

إبراهيم، مصطفى. (ب. ت). **المعجم الوسيط**. تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج2.

ابن العربي (ب. ت). **الفقيه المالكي**. عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي. بيروت، دار الكتاب العربي، ج7.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1416هـ، 1995م). **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية.

ابن ماجه (ب. ت). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، المكتبة العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (ب. ت). **لسان العرب**. ج3، بيروت، دار صادر.

أبو المعاطي، ماهر (2009). **الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، نماذج من رعايتهم في الدول العربية**. جامعة حلوان: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، مصر.

البيانات المفتوحة للبنك الدولي (2018).: https://data.worldbank.org.

منظمة الصحة العالمية (WHO): (2018) World Health Organization: الأمم المتحدة، جنيف.

أحمد، إيمان شعبان. (2009). مشكلات التقاعد لدى المسنين وأثرها على الرضا عن الحياة، *مجلة بحوث التربية النوعية*، جامعة المنصور، ع(14).

أحمد، فؤاد عبد المنعم. (2003). **حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام مع بيان الحماية النظامية لهم بالمملكة العربية السعودية**، الرياض: مجلة الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1405هـ). **الأدب المفرد**. تحقيق: كمال الحوت، بيروت: عالم الكتب.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ب. ت). **الجهاد والسير**. مكتبة المشايخ بالدار.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1414هـ، 1993م). **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، واليمامة، دمشق، ط5،

بدرة، سهاد. (2014). **الدعم النفسي الاجتماعي وعلاقته بكل من الحاجات النفسية والرضا عن الحياة لدى المسنين**، رسالة دكتوراه في الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة دمشق، سورية.

بن حنبل، أحمد. (1413هـ).: **المسند**. تحقيق: محمد سليم سماره وزملائه، بيروت، المكتب الإسلامي.

بن، عيسى، أحمد. (2019). الحماية القانونية للأشخاص المسنين في القانون الدولي والتشريع الجزائري. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، م(1)، ع(66)، ص ص120–152.

الترمذي (محمد بن عيسى). (2002). **سنن الترمذي**. خان يونس: مكتبة الجنوب المركزية، غزة

تقرير الأمم المتحدة. (2002). **مؤتمر الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة**. مدريد، www,un.org.

حسين محمد عبد الظاهر (2017). حقوق المسنين والحماية القانونية الواجبة لهم، *مجلة مصر المعاصرة*، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، م(108)، ع(526).

حمدي، نزيه وأبو طالب، صابر. (1998). **الإرشاد والتوجيه في مراحل العمر**. منشورات جامعة القدس المفتوحة.

زين الدين، صلاح (2022). **الرعاية الاقتصادية والاجتماعية للمسنين: دراسة مقارنة**. كلية الحقوق، جامعة طنطا، المؤتمر العلمي الدولي.

سعد الله، عمر. (2009). **مدخل إلى القانون الدولي لحقوق الإنسان**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

سعيد، رياش. (2008). **مشكلات التوافق النفسي الاجتماعي للمسنين في الجزائر**. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

عبد السلام، حنان (2021). معوقات ممارسة خدمة الفرد الجماعية مع الحالات الفردية بمؤسسات رعاية المسنين. *المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية*، م(15)، ع(3)، ص ص80–100.

عثمان، سوسن. (2003). **نادي المسنين بالجمعية المصرية لتدعيم الأسرة الواقع والمأمول**. مؤتمر المرأة المسنة في العالم العربي، جامعة حلوان.

عماره، سماء (2022). **حقوق المسنين بين الواقع والمأمول**. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي السابع: حقوق المسنين بين الواقع والمأمول، خلال الفترة من 30 –31 آذار، لعام (2022)، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر.

فرج، صلاح الدين (2008). **دور القرآن الكريم في تقرير حقوق المسن**. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة، الذي ينظمه مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

الفقي، مصطفى محمد أحمد (2008). **رعاية المسنين بين العلوم الوضعية والتصوير الإسلامي**. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، جامعة الازهر، ط1.

القصابي، هلا. (2013). **المشكلات النفسية والاجتماعية لدى كبار السن بمحافظة مسقط في ضوء بعض المتغيرات**. رسالة ماجستير في التربية والإرشاد النفسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

قناوي، هدى محمد (1987). **سيكولوجية المسنين**. القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط1.

كرليفة، سامية (2022). **الجهود الدولية لحماية حقوق المسنين من خلال دور المنظمات الدولية**. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي السابع: حقوق المسنين بين الواقع والمأمول، خلال الفترة من 30 –31 آذار، لعام (2022)، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر.

اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1995). **التعليق العام**. جامعة منيسوتا: مكتبة حقوق الإنسان.

مبروك حسن، رباب حسن (2022). حقوق الأشخاص كبار السن. *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، كلية التربية، جامعة أسيوط، م(4)، ع(3)، ص ص169–198.

مبروك، عزة. (2002). تقييم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين. *دراسات عربية في علم النفس*، م(1)، ع(2).

مرسي، كمال إبراهيم. (2006). **كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس**. القاهرة: دار النشر للجامعات، مصر.

مسلم: صحيح. (1996). **البر والصلة والآدب**. بيروت: دار المعرفة، ط19.

هلالي، سعد الدين (2002). قضية المسنين الكبار المعاصرة وأحكامهم الخاصة في الفقه الإسلامي "دراسة فقهية مقارنة". الكويت: مجلس النشر العلمي.

الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. (1937). **مختار الصحاح**. القاهرة: المطبعة الأميرية، ببولاق، ط2.

الجرجاني، أبي الحسن علي بن محمد (1405هـ، 1985م). **التعريفات**. تحقيق: ابراهيم الابياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.

الرازي، أبو عبد الله محمد. (1997). **تفسير غريب القرآن**. تحقيق: حسين أمالي، أنقرة: مديرية النشر التابعة لوقف الديانة التركي، تركيا.

القصار عبد العزيز خليفة (2001)، رؤية معاصرة حول موقف الإسلام من قضايا المسنين ورعايتهم. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة – كلية الحقوق، مصر، ع(30)، أكتوبر/2001م.

أحمد، فؤاد عبد المنعم. (2003). **المسنون حقوقهم وواجباتهم في الإسلام مع بيان الحماية النظامية لهم بالمملكة العربية السعودية**، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب.

السدحان، عبد الله بن ناصر بن عبدالله. (1418هـ- 1997م) رعاية المسنين في الإسلام. مجلة الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة الكويت- مجلس النشر العلمي، الكويت، م(12)، ع(33).

Beckman, Smith. (2014). ***The problems of the elderly in London and the preparing of a training model to help them adapt to those problems.*** *Journal of Elderly*, Vol. (2), No. (32),53-61.

Mullins&Dugan. (2015). *The charactertics and problems of the elderly and the reasons for their transition to care homes in New Zealand from their point of view: Survey Study of Elderly Residents in Care Homes in New Zealand*. *Public Health Nursing Journal*, Vol. (20), No. (3), 71-95.

Sarfaraz, S., & Riaz, S. (2015). Problems Faced by Senior Citizen in Contemporary Society: Findings from the Household Survey in Karachi-Pakistan. *International*. *Journal of Research in Humanities and Social Studies*, Vol. (2), 27-36.

Amiri, Mohammad. (2018). Problems Faced by Old Age People. *The International*. *Journal of Indian Psychology*, Vol. (6), No. (1), 52-63.

Britnell, Mark. (2015). In Search of the Perfect Health System. London: Palgrave, p.p 81–84.